
من روائع المسرح الروماني
ثلاثة أجيال
تأليف: لوتشيا ديمتريوس
ترجمة: فتوح نشاطي

ثلاثة أجيال

تأليف : لوتشيا ديمتريوس
ترجمة : فتحي نشاطي

رسم الغلاف من تصميم

فتوح نشاطي « الصغير »

مقدمة

كنت أشرف على وضع اللمسات الاخيرة لمنظر القـــرية فى مسرحية توفيق الحكيم « الصفقة » وقد ازدحمت الصالة بجمهور غفير يترقب رفع الستار لاول مرة عندما اقترب منى الاستاذاحمد حمروش مدير المسرح القومى وأسر فى أذنى هذه الكلمات :

« بعد رفع ستار الفصل الاول اذهب الى المنزل وجهز حقائبك فنحن مسافرون غدا بالطائرة الى بوخارست » .

وطرنا فى الغد الى رومانيا وانا لا اعرف عنها سوى ما قرأته من أعمال الكاتب القصصى ياناثيت استراتى وعن حركة التمثيل فيها غير مسرحيات كاراچيال التى كنت قد قرأتها قراءة عابرة أثناء دراستى فى فرنسا . فاذا بى أفاجأ مفاجأة مذهلة واكتشف فى عالم المسرح هناك نهضة جبارة وألمس تقدما عظيما فى التأليف والترجمة ، فى فن الممثل وفى آلية المسرح والاخراج . ان المسارح الرومانية منـــذ اعلان الجمهورية وزوال الملكية تقوم بواجبها خير قيام جاهدة فى تنمية الذوق الفنى لدى الجماهير وهى تقدم مسرحيات رومانية كلاسيكية وعصرية كما تقدم روايات معاصرة وعالمية مثل روائع شكسبير وطرف موليير وكورنيل وراسين وجـــوته وبومارشيه وجولدونى وايبسن وجوركى وتشـــيكوف وجوجول وتولستوى وكاراچيالى ولوتشيا ديمتريوس وهوريا لوفنسكو وغيرهم عـــدد لا يحصى من كتاب المسرح القدامى والمحدثين .

والمتفرج العادى يلمس مدى الجد الذى تأخذ به الحكومـــة الرومانية واجبها نحو فن التمثيل فهى تؤمن بانه مدرسة الشعب الكبرى وانه أداة للثقافة لا تقل أهمية عن المدرسة والجامعة كما انه الينبوع الاكبر الذى تغترف الشعوب من مناهله العذبة لتروى عطشها الى المثل العليا .

لذلك تراها تحيطه بشتى الوان التشجيع الادبى والمادى وتوفر له كل الامكانيات الفنية وتقتطع من ميزانيتها السنوية البالغة ٤٢ مليار « لى » خمسها ترصده على التعليم والفنون الجميلة ومنهـــا المسرح .

لقد كان لرومانيا قبل قيام الثورة ١٦ مسرحا فأصبحت اليوم ستة واربعين مسرحا غير مسارح العـــرائس ومسارح الاوركسترا سيمفونيك منها ستة عشر فى العاصمة وحدها واغلب هذه المسارح غاية فى الفخامة وقد بنيت على آخر طراز عصرى واستوفت جميع الشروط الفنية وهذا بالتأكيد عدد ضخم بالنسبة لرومانيا التى لا يزيد تعداد سكانها عن ١٨ مليون . والاهتمام بالمسرح هناك اهتمام لا نظير له فالشعب يقبل عليه اقبالا عجيبا ويشجع الممثل أجمـل تشجيع مما لم أر مثله حتى فى فرنسا . وقد استرعى انتباهى فى الثلاثين حفلة او تزيد التى شاهدت خلالهـــا الباليه والكوميديا والدراما والاوبريت والكونسرت والاوبرا كوميك انى لم المح مكانا واحدا خاليا فقد كانت جميع تلك الحفلات تكتظ بالجماهير الغفيرة وقد كان لسياسة التعليم المجانى أعظم الاثر فى رواج المسرح والكتاب والجريدة فأصبح يطبع من الجريدة الواحدة فى اليوم الواحد اكثر من مليون ونصف نسخة .. وازدحمت الملاهى بالرواد من الفلاحين والعمال يكونون طبقة جديدة من النظارة متعطشة للمعرفة والثقافة وهى طبقة تنفعل بما ترى اعمق الانفعـــال ولا تضن بتشجيعها وتصفيقها الحاد على الفنانين وقد كان مما أثار دهشتى يوما وأنا أتجول فى شوارع بوخارست وفى احد أحيائها الشعبية ساعـــة القيلولة أن وجدت مئات الناس يقفون امام مكتبة فى صف منتظم وهم ينتظرون دورهم للحصول على كتاب جديد صدر أخيرا عن الرسام الاسبانى المشهور « جويا » .

وقد سألت مرة المخرج المسرحى الكبير الكسندرسكو عن مشكلات المسرح الرومانى فكان جوابه بالحرف الواحد ان المشكلة الوحيدة هى مشكلة حصول المتفرج على تذكرة للدخول .. وقد اتصلنا خلال المدة التى قضيناها فى رومانيا بالمؤلفين والمخرجين والممثلين وحصلنا منهم على معلومات مدهشة فيما يختص بالمؤلف والممثل والمخـرج فعلمنا بأن لهؤلاء الفنانين ضمانات وامتيازات تكاد لا تصدق فالمؤلف المسرحى حتى ولو كان مبتدئا له ان يعرض ملخصا قصيرا عن رواية

ما تجول فى خاطره على اللجنة العليا للآداب والفنون والثقافة فتيسر له الدولة فى الحال الاقامة فى احد القصـــور الملكية فى بلدة سينايا المخصصة لراحة الادباء والفنانين فيبقى هناك مدة من الزمن قـد تطول الى ستة أشهر الى أن ينتهى من عمله الادبى .. وكل ذلك على نفقة الحكومة فاذا ما عرضت مسرحيته بعد ذلك على اللجنـة المذكورة ولم تجدها مستوفية لمقومات المسرحية الناجحة استبعدتها وسقط حق الدولة فى مطالبة هذا الفنان بشىء .. اما اذا كانت مسرحيته ناجحة فان الدولة تعطى لمؤلفها مبلغا أساسيا يتراوح بين الالف والالفى جنيه وبعدها يتقاضى المؤلف ٢٠ ٪ من دخـل تلك المسرحية كل ليلة تمثل فيها وذلك مدى الحياة كما يتقاضى ورثتـه حقوق التأليف هذه لمدة خمسين سنة بعد موته الى ان تصبح ملكية عامـــة .. اما الممثل فقد وفرت له الدولة كل اسباب الراحـة والرفاهية فليس له أن يمثل أكثر من ثمان مرات فى الشهر فاذا ما اقتضاه العمل ان يستمر فهو يثاب عن كل ليلة يمثل فيها بحيث يتضاعف راتبه آخر الشهر .. وهناك القاب تضفى على الممثلين النابغين اسماها لقب « ممثل الشعب » فحامله يستمتع بامتيازات عديدة منها راتبا ماليا محترما يناهز المائة جنيه شهريا علاوة على مرتبه وقد سألت يوما مدير المسرح القومى عن مدة العقد بين الممثل وفرقته اذا ما كانت ستة اشهر أو سنة ؟ فدهش المدير المـــذكور وأجاب فى لهجة العجب أن العقود التى تبرم مع الممثلين انما تبرم لمدى الحياة فما دام الممثل قادرا على التمثيل فلا يوجد ما يمنعهمن الاستمرار ولذلك شاهدنا ممثلة كبيرة « مـــدام بولاندرا » تمثل فى مسرحية « مجنونة حى شابو » للكاتب الفرنسى « جيرودو » وهى تناهز الواحد والتسعين من عمرها كما شاهدنا ممثلا كبيرا آخـر يمثل دور الملك لير فى مسرحية شكسبير وقد جاوز الثمانين وهو مصاب بضعف بصره . فاذا ما مرض احد الممثلين فالدولة الرومانية تكفل له العلاج والدواء والمستشفى ..

ومما حدثنى به أحد المخرجين انه كان قبل الثورة صاحباربعة مسارح فى بورخارست وأنه الآن بعد تخليه عن تلك الادارة واكتفائه بان يكون مخرجا فى المسرح القومى فهو أسعد ألف مرة وهو غـــير مطالب بان يخرج فى السنة الواحدة أكثر من روايتين أو ثلاث .. ويتقاضى الاجر الذى يكفل له حياة كريمة .

ومما لاحظته فى دهشة تلك الحرية المطلقة المتروكة للكاتب المسرحى فى نقد انظمة الحكم والآراء الاشتراكية السائدة وعيوب مختلف الطوائف وقد شاهدت مسرحية « الصحفيون » للكاتب الشاب « ميرودان » وهو ينتقد فيها صحافة بلاده نقدا مريرا وينبه الى الرجعية التى مازالت سائدة فى بعضها ويبرز للناس مفاسد الرشوة والابتذال ونكوص البعض منها عن الدفاع عن الحق وتخليها عما يرسل اليها من شكاوى المظلومين والمستضعفين وقد قابلت الصحافة هناك هذه المسرحية اجمل استقبال ووافقت المؤلف على كل ما جاء فى مسرحيته الجريئة .

وأغلب المسرحيات هناك مسرحيات هادفة تخرج منها برأى صائب أو عظة بالغة او متعة روحية عميقة .. والميزانيات الضخمة التى ترصدها رومانيا على المسرح لها اجمل الاثر فى نهضة التمثيل فى تلك البلاد .. وقد يسرت لاغلب المسارح كل الامكانيات الفنية من مسرح دائرى ومن اضاءة حديثة ومن مناظر كاملة جديدة لكل رواية .. ومما يذكر بالثناء ان الدولة تشجع بناء المسارح فى العاصمة وفى الارياف وتمول جميع فرق الهواة .. وكل مسارحها هى مسارح الدولة كما يسمونها هنا تحتضنها وتشرف عليها وترصد لها الاعتمادات الوفيرة وتكفل لها البقاء والازدهار .

* * *

بين عشرات المسرحيات التى شاهدتها فى بوخارست واعجبت بها لم تهتز نفسي تلك الهزة العميقة التى نشعر بها امام الطرف الانسانية الباقية الا مرة واحدة ، ليلة شهدت مسرحية « ثلاثة اجيال » فتجاوبت مع أحداثها وعشت مع أبطالها على غير معرفة باللغة الرومانية . وان كنت قد فهمت صلب الموضوع ووعيت للوهلة الاولى ما تهدف اليه من نقد قارص للبورجوازية الرومانية قبل الثورة الاشتراكية وبعدها . ولكم ابدعت المؤلفة لوتشيا ديمتريوس فى تصوير تلك الطبقة الوسطى فى جشعها وتكالبها على اقتناء المال بشتى الوسائل وتضحيتها فى هذا السبل بكل المثل الاخلاقية السامية .

ومسرحية « ثلاثة أجيال » تنقسم الى ثلاث مراحل — المرحلة الأولى تصور لنا حياة أسرة رومانية من أهل الطبقة الوسطى فى

السنوات الاخيرة من القرن التاسع عشر .. والثانية تصور نفس هذه الاسرة فى العشرة سنوات التى تلت الحرب العالميـــة الاولى والمرحلة الثالثة تصورها بعد قيام الثورة الاشتراكية فى تلك البلاد .

وما كانت هذه المراحل المختلفة التى تعكس الحياة الاجتماعية فى رومانيا الامس واليوم لتستهوينى ـ على خطـــورتها ـ وانما تفاعلت مع هذه المسرحية لما لمسته فيها من عواطف انسانية مشتركة بين جميع الامم وشخوص نابضة بالحياة ، وبناء درامى اوفى على الغاية من الاتقان وتدرج فى التأثير ، وتصوير لحال المرأة فى المجتمع القديم ، ثم انطلاقها وتحررها . ومما لاشك فيه ان هـــذه الثورة الاشتراكية حطمت القيود واتاحت للمرأة الرومانية ان تحل مشاكلها الكبرى وعاونتها على الفوز بحقوقها الشرعية فى حياة كريمة .. وقوام مسرحية « ثلاث أجيال » هى تلك الحرب الازلية بين الاجيال بين جيل آباء عتاة يفرضون على بناتهم ما اصطلحنا على تسميته بزواج المصـــــلحة فيقلبون ذلك التسلط الابوى الذى يؤدى الى الاوتوقراطية يحكمون عليهن بالتعاسة والعبودية . وبين جيل بنات مستضعفات يمتثلن لذلك الحكم الجائر ويرضخن امام التقاليـــد الموروثة .. وتسير الامور على هذا المنوال الى أن تدق اجراس الثورة الرومانية فينشأ جيل جديد يواجه الحياة الحديثة بصراحة تامة ، يهدم البالى من العادات الموروثة ويقيم على انقاضها حيـــاة حرة عزيزة ، جيل يعرف ماله وما عليه يواجه مسئولياته بشجاعة ويدافع عن حقـــوقه باصرار ، جيل يأبى الذل فتثور الحفيـــدة « فيرونيكا » على هذا الظلم فتحطم القيـــود وتتزوج ممن تحب بمعاونة الجدة « روكساندرا » التى رضخت فيما مضى امام التقاليد الجائرة فراحت ضحية استسلامها ورضوخها .

***

وما أن أسدل الستار على الفصل الاخير من « ثلاثة أجيال » حتى كنت قد قررت بينى وبين نفسى على ترجمة المسرحية وجاءت المناسبة حين سألنا مدير تبادل العلاقات الثقافية العامة عن رأينا فيما شهدناه ، فأبديت له اعجابى بالتمثيلية المذكورة . فما مضى يوم ، على هذا الحديث حتى أخطرنا تليفونيا بأن مؤلفـــة « ثلاثة أجيال » ستتناول الغداء معنا فى اليوم التالى فى فندق « آثينه ـ

بلاس » وفى الساعة المحددة جاءت مدام « لوتشيا ديمتريوس »
فاذا بها سيدة عجوز فى العقد السادس من عمرها يشع من عينيها
ذكاء خارق وتترقرق من ملامحها وداعة ورقـــة حالمتين وتتكلم فى
صوت خفيض ينم عن تواضع عجيب لم أعهده فى كل من صادفت من
كتاب المسرح . وحدثتنى حديثا طويلا عن نهضة المسرح فى رومانيــا
وعن شعرائها وكتابها وخاصة عن مؤلفى المسرح المعاصرين وذكرت
لى اسماء « كراجيالى » ، مهيائيل سباستيان ، سيبريان ، وديلا
فرانشا ، وميرودان ، وآوريل بارانجا ، وفاسيلى الكساندرى وغيرهم
من كتاب المسرح دون أن تشير بحرف واحد الى أعمالها المسرحية
فأكبرت منها هذا الخلق . وجعلت أحدثها عن « ثلاثة اجيال » وعن
عمق تأثيرها فى نفسى وعن ابطالها وصدق تصويرهم ، خاصـــة
شخصية الجدة « روكساندرا » وقد كدت أن أصارحها بان هـــذه
الشخصية على ما يبدو لى منتزعة من حياتهـــا الخاصة ولكنى لم
أجسر ان اتدخل فى هذه الخصوصيات . وكلما توغلت فى الـــكلام
ازداد تورد خديها من فرط الحيــاء وكأنما هى عــذراء تصغى لاول
مرة الى كلمات الثناء والمديح .. وما احسب انى تحدثت عمرى الى
شخص بهذه الطلاقة وكانى أعرف « لوتشيا ديمتريوس » منذ عهد
طويل . وما انتهينا من حديثنا الممتع حتى كنا قد اتفقنا على أن
ترسل لى السيدة المؤلفة ترجمة تمثيليتها باللغة الفرنسية لاتولى
ترجمتها الى العربية . وهذا ما تم الآن .. وانى اضع اليوم بين يدى
القارىء الكريم هذه الترجمة لمسرحية « ثلاثة أجيال » راجيا ان
يستمتع بقراءتها قدر ما استمتعت انا بمشاهدتها .

فتوح نشاطى

اشخاص المسرحية :

سلطانة ، زوجة القاضى

روكساندرا ، ابنة سلطانة

ايليز ، ابنة روكسندرا

فيرونيكا ، ابنة ايليز

مدموازايل ماكرى ،

تينكا ، خادمة

يونيتزا ، القاضى

ايليا : ابنه

سيريل ، صاحب املاك عقارية

سيريان ، عازف بيانو

رادو ، طبيب

الكسندر ، محامى

بافيل ، عامل

ستيفان ، موظف

أحداث الفصل الاول تقع فى سنة ١٨٩٦ ٠

وأحداث الفصل الثانى فى سنة ١٩٢٥ ٠

أما الفصل الثالث فاحداثه تقع سنة ١٩٥٠ فى احدى مـــدن الريف الصغيرة برومانيا ٠

الفصل الاول

المنظر :

تقع احداث هذا الفصل فى سنة ١٨٩٦ ويمثل المنظر حجـــرة الاستقبال عند اسرة متوسطة الحال فى ذلك العهد ، بيانو ، شجرة نخيل فى داخل صندوق من الخشب .

امام النوافذ التى زينت بالستائر المخملية المطـــرزة المحاطة بالاشربة توجد اريكة وبعض المقاعد الوثيرة . فوق منضدة توجـــد صينية عليها بعض المزارات حول المنضدة كراسى مبطنة ومن نفس طراز المقاعد « الفوتيلات » على الجدران علقت صورتان للاسرة فى براويز موشاة بالذهب وبشوع من القراء ، هناك ايضا مرآة ذات برواز ضخم وقد رسمت عليها الازهار . فوق البيانو نرى مزولة . فى صدر المنظر نافذة كبيرة نفترض انها تطل على الشارع العام عنـــد اليسار بابه ، عند اليمين بابان .

المشهد الأول

روكسندرا ، سلطانة

روكسندرا (تعزف على البيانو وهى تستتدبر النظارة . ترتدى بلوزة من الدنتيلا ذات اكمام طويلة وجوب مكشكشة عند الظهر تتمنطق بحزام عريض . شعرها منسق على موضة ذلك العهد مرفوع عند الخلف ومسبسب على جبينها . انها تعـــزف باستمرار نفس التمرين ، تدير المزولة من آن لآخر ثم تعاود دراستها) .

ســلطانه (الجالسة فى فوتيل تزاول أحد اعمـال « الكروشيه » تتدلى من حزامها مجموعة ضخمة من المفاتيح تعد فى همس غرز الكروشيه ..) ٨ زائد ٤ يساوى ١٢ .

روكسندرا (وهى تتوقف عن العزف) ماذا تقولين يا أمى ؟ ..

سلطانة : اقول ٨ زائد اربعة يساوى ١٢ .

روكسندرا (تهز رأسها وتعاود العزف)

(من النافذة يسمع صوت حافر جواد ودوى عربة تسير) .

سلطانه (وهى ترفع قليلا الستائر وتنظر فى الشارع) هذه مدام كالومفير مع سائق عربتهم الجديد . . لقد البسوه سترة السائق القديم وهى ضيقة جدا عليه .. (فى مرح) تعالى بسرعة روكسندرا .. تعالى انظرى كم هى ضيقة ومدام كالومفير لايبدو عليها انها تلاحظ شيئا من ذلك ! انها جالسة فى العربة جلسة الكبرياء والعجرفة الى أين تراها ذاهبة ؟

روكسندرا (فى لهجة مرحة) الى زيارة (تستمر فى العزف

سلطانة (مهتاجة النفس) زيارة ! . . طبعا ذاهبة لزيارة مادامت ترتدى معطفها وقبعتها الوردية المزينة بريش النعام ولكن عند من هى ذاهبة .. ؟

(تدع طرف الستائر يسقط فى حركة يائسة) لا ادرى عن ذلك شيئا ..

(روكسندرا ما زالت تواصل العزف وهى تدندن فى صوت خافت) .

سلطانة (تنتفض وقد تجهم وجهها فجأة) اصمتى لحظة .. كأنى اسمع اباك قد عاد .

روكسندرا (فى فزع) ابى عاد .. ؟

سلطانة (وهى ترهف السمع مليا) هل لك ان تصمتى !

روكسندرا (فى همس) اليس هو الآن فى نادى بريستول يلعب الورق .. ؟

سلطانة (تقول مثلها هامسة) اظنه كذلك لكن خيل لى انى سمعت وقع خطاه (فى تنهدة كمن سرى عنها) انه ليس هو .

روكسندرا (فى لهجة وديعة) من يدرى كم سيخسر اليوم ايضا .

سلطانة (رافعة صوتها فى عتاب وتعزير) روكسندرا !! لا يجب ان يحكم الابناء على آبائهم .

روكسندرا (فى ارتباك وخجل) كلا .. أردت أن أقول فقط .. سامحينى يا أمى ..

سلطانة : حسنا !

روكسندرا (تذهب الى المرآة وتصلح شعرها وبلوزتها وهى تبتسم)

سلطانة : هل تنتظرين أحدا ؟

روكسندرا (وقد تولاها الارتباك) أنا .. ومن تريدين ان انتظر يا أمى ؟ كلا انما هى هذه الياقة التى لم تنشى جيدا (تذهب الى النافذة) لقدأقبل الربيع يا ام ! ! أفى امكانى أن افتح النافذة ؟

سلطانة كلا ! يقول والدك ان غبار الشارع يملأ الغرفة .

روكسندرا انظرى .. ان اشجار الزيزفون قد ازهرت يخيل الى الى ان موسم الامطار قد انتهى انظرى الى السماء كم هى صافية ! ! وهناك ـ ناحية التل ـ هذه السحب الوردية المذهبة تعالى انظرى انت أيضا .

سلطانة (وظهرها الى النافذة) الام تريدينني ان انظر ؟ الى السماء ؟ (تهز كتفيها وتعاود عملها اليدوى) ستكون نفس السماء غدا وبعد غد وطول الصيف ..

روكسندرا (تلتفت فجأة نحو أمها وتعانقها) ما بك ماما ؟ فيما

مضى كنت تسرعين معى الى الحديقة لترى برعما من الورد يتفتح .. ماذا حدث لك ؟ هل انت حزينة ؟ ..

سلطانة : ابدا يالها من فكرة (ثم فى ضحكة مغتصبة) ومع ذلك كنت ارى مدام كالومفير تمر فى عربتها دون ان أضحك آه ! هناك اناس محظوظون فى هذا العالم !

روكسندرا (وقد عادت الى البيانو) اتسمين حظا ان تكون المرأة زوجة لهذا الشيخ المسن كالومفير الذى يدمدم دائما ويعبس ابدا ؟ (تعاود العزف على البيانو)

سلطانة : ولكن التوفيق يحالفه دائما . انه يحب زوجته لايخشى احدا . له صلات طيبة بجميع الاحزاب السياسية آه هذا رجل لا يعرف معنى للهموم .

(فجأة تتملكها الرغبة فى البكاء فتنهض)

روكسندرا (التى لم تلحظ شيئا تستمر فى العزف)

سلطانة : لقد نسيت أن أغلق خزانة المؤنة بالمفتاح (تخرج)

روكسندرا (تنظر الى والدتها وهى خارجة) الى أين انت ذاهبة ؟ (ثم تلتفت ثانية نحو البيانو وتتابع درسها)

(يسمع صـــوت عربة تقترب من باب المنزل ثم رنين الجرس) .

روكسندرا التى كانت تعزف لم تلاحظ شيئا تبـدو الخادمة تينكا .

تنيكا : مدموازيل .. هذه مدموازيل ماكرى الصغرى قــد حضرت .

المشهد الثانى

روكسندرا : اين هى ؟ دعيها تدخل (وتنهض فى نفس الآونة)

مدموازيل ماكرى : روكسندرا أانت وحدك ؟ (تسحب خلفها كلبا صغيرا ظريفا)

روكسندرا : اسميرا لدا !! لا ريب ان الربيع هو الذى جاء بك الينا !

ماكرى : آه ما اجمل الطقس فى الخارج ! ! لم امتع عمرى بمثل هذه النزهة (تجلس روكسندرا بالقرب منها على الاريكة) اصغى الى سأخبرك بما حدث لى . شىء عجيب ، كم الساعة الان ؟ (لاتنتظر الرد وتوالى حديثها) اتعرفين من جاء يزور ابى هذا الصباح ؟ هو ... !! قال لبابا شيئا بخصوصى .. لا ادرى اى شىء على وجه التحديد لكن على قدر ما فهمت كان الامر خاصا بجمعية لرعاية الشيوخ وللرفق بالحيوانات .. النهاية .. عمل خيرى من هذا النوع وأثناء الغداء قال لى بابا انه يراه شديد الجاذبية .. بل اضاف الى ذلك كلمة انكليزية (هاو شارمينج) أما انا فقد اخفيت وجهى فى فوطة المائدة فقد احسست ان وجهى قد احمر من السعادة . هذه خطوة عظيمة للامام أليس كذلك ؟ كم الساعة الآن (الى الكلب الصغير) كن عاقلا ياستيكس .. كن عاقلا أليس ظريفا ؟

روكسندرا : لم تسألين دائما عن الساعة ؟ هل انت متعجلة ؟ انى لم افهم حرفا مما قلته لى لسرعتك فى الكلام .

ماكرى : الم تفهمى ؟ أوه يا الهى .. روكسندرا .. لقد قال لى بابا انه ظريف ومعنى هذا انه يروق له . . فان استطاعت اختى كليمانس ان تتزوج استطاع هو أن يتقدم لطلب يدى ..

روكسندرا : وهل ستتزوج كليمانس ؟

ماكرى (فى أسى) وهل ادرى انا ! لقد قدموا لها شابا هـذا الاسبوع أيضا ولكن لم تتم الخطبة وبابا لايريد ان يسمع شـيئا عن زواجى مادامت كليمانس لم تتزوج ماذا تريدين ؟ انها الاخت الكبرى .. كم الساعة الآن ؟

روكسندرا : الخامسة . . أو الخامسة والنصف لم كل هـذه العجلة ؟ !!

ماكرى الا ترين انى بمفردى ؟ مربيتى لم تصحبنى وهذه هى المرة الاولى فى حياتى التى أخرج فيها وحدى دون ان اكون مصحوبة بماما او بابا أو مربيتى أو شـقيقتى كليمانس ! هل تذهبين الى مرقص الغد ؟ كلا ؟ ولا انا أيضا ولكن هذا لا يهم .. كليمانس ستذهب هى لابد لها ان تتزوج أولا .. اليس كذلك ؟ كانت ماما تتعجل شراء « التل » لثوب زفافها ووشاح بنفسجى لتضـعه هنا على ظهرها سيكون ثوبا رائع الجمال ! لهذا السبب سمحت لى ماما ان انطلق الى المدينة وحدى انها تثق بذوقى أما بابا فهو غير موجود ولا يدرى عن زيارتى لكم شيئا . العربة تنتظرنى عنـد الباب لكن انت ماذا تصنعين قولى بسرعة هل رأيتيه مرة اخرى (الى الكلب) اصبر قليلا ياستيكس سنرحل وشيكا . هل رأيتـه ثانية ؟

روكسندرا : (فى نظرة ملتهبة وبصوت خافت) نعم رأيته .

ماكرى اما زال لطيفا كعهدنا به عنـدما كان يعطينا دروس البيانو ؟

روكسندرا انه لم يتغير .

ماكرى (وهى تعانقها فى حرارة شديدة) اوه ! روكسندرا روكسندرا (ثم وقد عادت الى وقارها) اليس الحب أجمل شىء فى العالم ؟

روكسندرا : هذا هو رأيى أيضا . لكن ربما كانت هناك أشياء اخرى فى مثل روعته وجماله .

ماكرى : كلا .. !! لا شيء اجمل من الحب .. اباؤنا لايدرون عن ذلك شيئا لانهم لم يعشقوا أبدا ان لم يسمحوا لى بالزواج منه .. ان لم يقبلوه زوجا لى حينئذ انا .. (تخفى رأسها ثم فجأة) لكن اظنهم سيوافقون ان تزوجت كليمانس كم الساعة الآن ؟ انى ذاهبة .. أتعتقدين انى سأجد وشاحا بنفسجيا ؟ لئن رفضوا تزويجى منه لادخلن الدين !

روكسندرا (ضاحكة) قلت نفس الشيء العام الماضى عندما كنت عاشقة لايريميا . ربما لم يوافق ابواك هذه المرة ايضا وحينئذ تتزوجين رجلا آخر .

ماكرى : ابدا !

روكسندرا : وان راق لك فيما بعد رجل آخر ؟ ..

ماكرى (فى تردد) وهل هذا ممكن ؟ اتظنين مثل هذا الشيء ممكن ؟ ما اتمنى غير ذلك آه ! ياربى ليت اختى تتزوج الى الملتقى !! انى انصرف (تتجه نحو الباب ثم تتوقف) انتظرى .. اتعرفين ماذا خطر على بالى الآن ؟ لو انه يختطفنى اليست هذه فكرة صائبة لكن مع الاسف لا استطيع مخاطبته فنحن لا ننفرد ببعضنا ابدا ، بل انه لم يستطع ان يصارحنى بحبه . قرأت ذلك فى عينيه فقط لكن ان تطوع شخص واوحى اليه فكرة اختطافى اذن فكل شيء ينصلح . ولا اعود مسئولة عن عدم انتظارى لزواج كليمانس أليس كذلك ؟ لكن أين لى بمن يوحى اليه هذه الفكرة ؟ انى ذاهبة تعال ستيكس (تعانق روكسندرا التى تصحبها الى الباب ثم تعود روكسندرا وتتطلع من النافذة الى العربة التى تبتعد بصديقتها ثم تجلس الى معزفها) .

المشهد الثالث

روكسندرا ، سيربان ، ايليا

ايليـــا (على عتبة الباب) روكسندرا ! حضر سيربان جريجوريو

روكسندرا (تنهض فى قفزة وهى فى غاية التأثر . تصلح من شعرها وهى تقول) ادخل ادخل !

سـيربان (يدخل وينحنى امامها انحنائة عميقة) احتراماتى ايتها الآنسلة .

روكسندرا : حسبتك قد فارقت المدينة دون ان تجيىء لتودعنا .

سـيربان (محاولا اخفاء انفعاله) كيف امكنك ان تصدقى شيئا كهذا ؟

ايليـــا : انكم معشر الفنانين تفعلون كل ما يخطر ببالكم من الجائز ان تكون قد اشتقت الى باريس ورحلت اليها من غـير ان تخبر احدا ..

سـيربان : لقد فارقتها وشيكا وانى لمعتزم ان امضى الصيف فى البلد هنا !

روكسندرا : اجلس ارجوك !

سـيربان : اشكرك (يجلس) لقد سمعتك تعزفين وكان عزفـك جميلا جدا .. نغمة ناصعة وعميقة !

روكسندرا : اصحيح ؟ سمعتنى وانا اعزف ؟ ان هذا يسبب لى خجلا وارتباكا ..

ايليـــا : اطمئن يا عزيزى سيربان انها توقر سمعنا ليل نهار وهى تدرس وتعزف موسيقى بيتهوفن وباخ كما علمتها ان ان تفعل . الآنستان ماكرى لم تعودا تعزفان ســوى الاغانى العاطفية لاجتذاب الخطاب اما شقيقتى ..

روكسندرا ايليا ، لم تذكر الشقيقتين ماكرى ؟ ماذا تريد منهما ؟

ايليا : بل هما اللتان تريدانى .. والكبرى خاصة !

روكسندرا : بل هو انت الذى غازل الشقيقة الكبرى واراد الزواج منها .

ايليا : اردت ذلك فعلا ! لكن ان اصر والدها على عدم اعطائها بائنه الا بعد موته ، فلن اقبل . لن أثقل كاهلى بهذه المخلوقة الممسوخة واصابر الى ان تتزوج شقيقتها الصغرى لتنازعنى الميراث هى وشقيقها . كلا ! شكرا ، بمثل هذه الشروط لن يتزوجها أحد .

روكسندرا : ايليا ! الا يخجلك ان تتكلم هكذا ؟ لا تصغ اليه .

سيريان : انى لا اصغى الا اليك ..

ايليا : اننا نضيع الوقت فى الكلام عن فتيات هذا الركن البائس من الريف بدلا من نسمعك تقصى علينا حكايات من باريس .

سيريان (يطيع فى أدب دون ان تفارق عيناه روكسندرا) وماذا تريدنى ان أقص عليكم ؟

ايليا : قص علينا كيف يعيش الناس هناك وخصوصا كيف يلهون ؟

سيريان : انى لا اعرف شيئا كثيرا عن طريقتهم فى اللهو !

ايليا : هيا .. لا تتظاهر بالسذاجة ! ما اظنك اعتصمت بغرفتك على السطح لتعمل طول الوقت ولم تفارقها ؟

سيريان (فى بسمة مرتبكة) الحقيقة انى درست كثيرا .

ايليا : لو لم تكن اختى هنا لسألتك كيف هن نساء باريس ؟ اجميلات هن ؟ ارشيقات من السهل ان يحظى بهن الرجال ! اليس كذلك ؟ نساء مبتذلات !! ؟

روكسندرا : ايليا ؟

سيربان لا ادرى .. لا اعتقد هناك فى باريس انواع كثيرة من النساء كما هى الحال فى كل بلاد العالم . هذا يتوقف على نوع النساء اللاتى يثرن اهتمامك !

ايليا : ايها الماكر الخبيث ! انك تصطنع الجد لاننا لسنا وحدنا لكن من هو الابله الذى يذهب الى باريس ويبقى طاهر الذيل كعذارى المعبد ؟

سيربان : باريس مدينة كبيرة يجد الانسان فيها الرذيلة كما يجد الفضيلة وللانسان ان يختار .

روكسندرا : ايليا الا تريد ان ترينا مجموعتك من بنادق الصيدوجرابك وحلة الصيد التى ترتديها ؟

ايليا (قارعا جبينه بيده) اوه ! كدت انسى انتظر سأعود بعد لحظة وأوكد لك انك ستندهش !
(مناديا الخادمة)

تنيكا : احضرى لى فرشاة الملابس !

روكسندا : لم يستطع أبى ان يقاوم نزوته فاشترى له جميع ما يطلب ..

ايليا : انى لا أقاوم ! (يخرج) .

المشهد الرابع

روكسندرا ، سيربان

روكسندرا (وقد تولاها الخجل تطرق برأسها الى الارض) ارجو منك الصفح عن تصرفات أخى
(فترة صمت قصيرة يبدو على كل منهما انه ينتظر ان تبتعد اقدام ايليا)

سيربان (يقترب منها فجأة مسرعا وقد بلغ ذروة التأثر) روكسندرا ! (ثم ينحنى على يديها فيقبلهما)

روكسندرا : سيربان !

سيربان : لكم افتقدتك خلال هذه الايام الثلاثة !

روكسندرا : لقد خيل الى انها لن تنتهى !

سيربان لم قسوت على من لحظة وقلت انك ظننتنى قد رحلت دون أن أراك .

روكسندرا : لم اجد ما أقوله امام أخى . لقد فقدت صوابى ثم انك تحضر لزيارتنا منذ ثلاثة أيام طويلة وهذا هو اليوم الرابع .

سيربان لم أحضر خشية أبويك ثم انى تحدثت طويلا مع السيد فرنسكو كان يجب أن نحسم مشاكل عديدة تتعلق بالمستقبل .

روكسندرا بخصوص سفرك أليس كذلك ؟

سيربان روكسندرا ! سأقول لك عما قريب شيئا بالغ الأهمية .

روكسندرا بالغ الأهمية ؟ أتعنى شيئا مخيفا ؟

سيربان كلا ! كلا ! على العكس قريبا جدا ستعلمين كل شيء . المهم أن نعرف ما سنفعله الى ذلك اليوم كيف نرتب أمورنا كي استطيع المجيء الى هنا كثيرا ، كل يوم أن أمكن ألا يمكنك أن تتحايلى كي أعطيك دروسا فى العزف كما كنت أفعل فى السنوات الماضية .

روكسندرا كلا لم يعد هذا ممكنا ! أشعر أن هناك أزمة مادية نجتازها .

سيربان ولكنى لن أطلب أجرا على هذه الدروس ! كيف أمكنك أن تتصورى هذا .

روكسندرا : كلا ليس الامر خاصا بك .. هو أبى الذى يرفض رفضا باتا أن يدعنى أتلقى دروسا فى العزف على البيانو. أنت تعرف تفكيره .. « لقد تعلمت روكسندرا العزف بما فيه الكفاية ليس فى نيتى أن أجعل منها موسيقارة .

ليست الفتاة فى حاجة الى اتقــان الموسيقى هذا شىء يفسد أفكارها » .

سـيربان (فى اسى) اذن كيف العمل ؟

روكسندرا : فلنحاول الافادة من صداقة اخى لك ... بوصفك صديقا لايليا يمكنك ان تجىء كل يوم . . هنــاك أصدقاء كثيرون يحضرون لزيارته ..!

سـيربان لا تقطبى حاجبيك ، يجب ألا يظلل جبينك الوضاح أى ظل من الحزن ..

روكسندرا (وقــد عاودها الفــرح) لقــد حلمت بك طول الليلة الماضية .

سـيربان كيف ذلك ؟

روكسندرا كنت تعزف على البيانو هناك فى باريس . أما أنا فكنت أجلس مع النظارة فى الصالة وأنت على خشبة المسرح كما كنت فى ذلك اليــوم الذى حدثتنى عنــه وانت تؤدى الامتحان . كنت تعزف عزفا رائعا ثم نزلت الى الصــالة وتوجهت مباشرة نحوى وسط جميع هؤلاء الناس ثم ...

سـيربان استمرى ..

روكسندرا كلا ! لن أقول شيئا ...

سـيربان بل قولى ! لماذا !

روكسندرا لا أجسر .

سـيربان يا غرامى !

روكسندرا (فى لهفــة) هذه هى الكلمة التى قلتها لى ! نعــم هذا ما قلته فى حلمى . (تضحك) .

سـيربان قلت لك يا غــرامى ثم احتويتك بين ذراعى وفارقنــا المسرح معا !

روكسندرا كلا لقد أخذتنى من يدى ومضيت بى خارج الصالة بيد أن الناس جميعا كانوا يتهامسون حولنا مرددين : هى هذه التى يحبها ..

سيربان ما أذكى هؤلاء الناس ! (يركع عند قدميها) انها هى التى يحبها (يقبل يديها وثوبها ويجذبها نحوه) .

روكسندرا سيربان !! أخشى أن يفاجئنا أحد !
(تضع قبلات سريعة على عينيه وعلى شعره وعلى شفتيه) .

سيربان (ينهض وتنهض هى أيضا ثم يحتضنها بين ذراعيه وهما بقرب البيانو) هل فى امكانك أن تعيشى معى بضع سنوات .. فى الفقر والحرمان ؟

روكسندرا : بل طول الحياة !!

سيربان : كلا ! ليس طول الحياة . كبار الموسيقيين فى باريس يتنبأون لى بمستقبل زاهر يخجلنى أن أكرر عليك أقوالهم .. انهم يقولون .. كلا ! انتظرى الى أن يقولوا لك ذلك بأنفسهم .

روكسندرا (مندهشة وهى تبتسم فى خجل) الى أنا ؟

سيربان هل لك أن تصحبينى الى هناك ؟

روكسندرا (فى فزع) أتريد أن نهرب معا ؟

سيربان كلا ! أريد قبلها أن أطلب يدك ! هذا هو الموضوع الذى تكلمت فيه مدى ثلاثة ايام مع السيد فيرنسكو : ولى أمرى انه لا يستطيع زيادة الاعانة المالية التى يرسلها الى فى باريس الا بمبلغ صغير .. صغير جدا ولكنه سعيد بزواجى منك !

روكسندرا لكن أبى ياسيربان هل فكرت فى ابى ؟

سيربان : سيكلمه ولى أمرى ..

روكسندرا (مضطربة) يكلمه ؟! وهل يؤدى هذا الى نتيجة ما ؟

ان أبي . . . كيف أقول لك ؟ انه مختلف جدا عنا وعن
ولي أمرك . انه يبحث لي على حد تعبيره عن عريس
لقطة .

سيربان (في رعب) وهل وجده ؟

روكسندرا : كلا على ما اعلم . لكنى خائفة ، كل الخوف !

سيربان ان لم يوافق اختطفتك .

روكسندرا : يكون ذلك شيئا فظيعا ! تصور ! ابنة قاض ! ماذا
يقول الناس عنه ؟

سيربان : لن نلجأ الى الاختطاف الا فى حالة عدم موافقته . لو
تعلمين ياحبيبتي كنت هناك ذات ليلة وكنت قد عزفته
بعد ظهر ذلك اليوم في حفل برفقة أستاذى وأحرزت
نجاحا عظيما كان هذا نجاحى الأول وفيما أنا عائد الى
بيتي كنت ثملا بنشوة انتصارى وما كدت اصل الى
حجرتي حتى أطللت من نافذتي فاذا المدينة تتوهج
بالأنوار والسماء مرصعة بالنجوم وهى تضطرب وكان
اضطرابها نشيدا يغنى فى أذني عندئذ ساءلت نفسى وأنا
أتأمل السماء أأحيا أنا للموسيقى أم لروكسندرا ؟

روكسندرا وبم أجبت ؟

سيربان بأن روكسندرا والموسيقى شيء واحد العالم بأسره
موسيقى وحب ولكن ليس أى حب حبى أنا فقط ! أنا
وأنت عندما أعزف لا أفكر الا فى روكسندرا وعندما
انظر اليك أسمع أنغاما سماوية لا استطيع عزفها
ولكنها موجودة قائمة وسيجىء يوم أترجمها أنغاما
وأعزفها .

روكسندرا نعم ستعزفها يا حبيبى !

سيربان ان كنت قريبة منى ! يجب أن نقنع اباك بأى ثمن .

روكسندرا (فى صوت أكثر وداعة) انى أخشاه .

سيربان سوف نتغلب على عناده لابد لنا يا غرامى من أن نكون أقوياء .

روكسندرا : ستكون انت قوتى . .

سيربان سيكون الحب قوتنا نحن الاثنين منذ الآن والى آخر يوم فى حياتنا (يصمتان لحظة وقد تعانقا) .

روكسندرا : انتظر ! خيل الى . . كلا . ليس هناك أحد (تمسح على شعره) ما أجمل هذه السترة من القطيفة ! انها غريبة التفصيل ولكنها لائقة عليك !

سيربان : استاذى هو الذى أهدانى اياها . هناك فى باريس المصورون والموسيقيون يرتدون مثل هذه الثياب من القطيفة . لقد حدثت أستاذى عنك . . .

روكسندرا (مندهشة) عنى أنا ؟ وماذا قلت له ياترى ؟

سيربان حدثته عن جمالك ، عن ولعك بالموسيقى ثم صارحته بحبى لك . . .

روكسندرا أوه انى أعزف كأى فتاة أخرى فى البلدة .

سيربان كلا عزفك مختلف جدا سوف يسمعك هو أيضا واعتقد انى لا أخطىء اذ أؤكد لك انك ستواصلين دراستك واننا يوما ما — سنقيم حفلات موسيقية نعزف فيها معا .

روكسندرا (وهى تضج بالضحك) سيربان ! ماذا تقول ؟ امرأة تعزف أمام الجمهور ؟ هذا شيء مضحك جدا ياحبيبى !! (تخاطبه كما لو كان طفلا) لقد أعماك الحب حتى خيل لك أن كل شيء ممكنا .

سيربان لكن هناك الكثيرات من النساء اللاتى يعزفن على البيانو ! لم تندهشين ؟

روكسندرا (وما زالت مستغرقة فى الضحك) نساء يجبن العالم ويعشن فى الفنادق وحدهن ويذهبن الى المطاعم بمفردهن يبتعن بأنفسهن تذاكر السفر ويصعدن القطارات دون أن يصحبهن أحد ؟ هل يجدن العزف

حقيقة مثل الرجال ؟ وهل يقبل الجمهور على حضور حفلاتهن ؟

سيربان ليس فى هذا شيء مستغرب . تعرفين جيدا أن المغنية المشهورة ادلينا باتى جاءت بمفردها الى هذه البلدة . ألم يذهب أبواك لسماعها ؟

روكسندرا هذا صحيح .

سيربان ستكونين زوجتى ومن يدرى ؟ ربما نعزف معا فى الحفلات . . .

روكسندرا سيكون ذلك عجيبا جدا . لم أفكر فى هذا أبدا . . سيكون ذلك سيكون ذلك .

سيربان وسوف نسافر كثيرا وعندما نطعن فى السن سنجلس الواحد بقرب الآخر فى الحديقة نعم سيكون لمنزلنا حديقة نستروح فيها عبير الأزهار وكل منا يتكىء على الآخر وحين تدنو منيتى تضعين يدك الصغيرة فى يدى لكى يصبح الموت سهلا هينا .

روكسندرا كلا هى أنا التى ستموت قبلك .

سيربان كلا انى أكبرك ولا أريد أن تموتى (يضحك فجأة) لكن قبل ذلك سنحيا ! نعم سنحيا !

روكسندرا وستكون حياتنا جميلة .

المشهد الخامس

المذكوران . ايليا ، تنكا

تنكا (وهى تتبع ايليا بفرشاتها تنظف له ثيابه) ها هى ثيابك يا سيدى قد أصبحت نظيفة !

ايليا هيا ! انك لا تحسنين التنظيف كما يجب ! اليك ! نظفى

هنا ! حسن والآن اذهبى (تخرج تنكا يدخل ايليا فى حلة الصيد وهو يحمل بندقيتين كالمتبع فى ذلك العهد) هل رأيت عمرك بنادق كهذه ؟ اليك ! تأملها !

سيربان (يتقدم فى أدب) غاية فى الروعة ! (يتناول منه بندقية ويفحصها بطريقة تدل على جهله التام بهذه الأسلحة) وفى امكانك أن تصيد أى شىء بهذه البنادق ؟ الوعول ؟ والتيوس البحرية والأرانب ؟

ايليا (فى احتقار) بل الدببة يا عزيزى وحتى الخنازير الوحشية . أتحسبنى أضيع وقتى فى صيد الأرانب ؟!

سيربان آه ! الخنازير الوحشية ؟ ! وهل صدتها ؟

ايليا لم أصادفها حتى الآن والا لكنت أجهزت عليها !

روكسندرا (ضاحكة) عساك لا تصادف تلك الخنازير كى لا تجهز هى عليك !

ايليا (فى لهجة التعالى) ياللقحة الأنك تخافين حتى من خيالك تظنين ان جميع الناس جبناء ؟ (يقدم لسيربان احدى البندقيتين) امسك بهذه البندقية . وضعها على كتفك ثم نشن وسدد المرمى تجدها من الطراز الأول .

سيربان الحقيقة انى لا أفهم فى البنادق .

ايليا (يتناول منه البندقية ثم يسددها عليهما الواحد تلو الآخر) ترى ؟ انى أسدد فيما بين حاجبيك ! وأنت فى عينك اليمنى أما جدى (يصوب بندقيته نحو احدى الصور) فانى أسدد المرمى فى صميم لحيته .

روكسندرا ايليا ! كف عن هذا العبث ! هذه مداعبات سخيفة ! لا تضغط على الزناد كما فعلت يوم أطلقت النار على السائق مارينى ...

سيربان على من أطلق النار ؟

روكسندرا على أحد المتقاضين حضر لمقابلة أبي . كان سائق عربات، فلعب ايليا معه دور الصيــاد ورماه برصاصة أصابت ساقه .

ســـيربان وهل رفع السائق عليه قضية ؟

ايليـــــا كان هذا فى امكان ذلك المعدم ؟ كانت له قضية مرفوعة ضد أحد الحكام من أصحاب الأملاك فهل كان يجسر على رفع قضية أخرى ضد القاضي ؟ هل تتصور هذا ؟ كان ذلك المسكين أحوج ما يكون الى عطف أبي الى حد انه لم ينبس ببنت شفه وكان هذا من حسن حظه فقد كسب قضيته بفضل الرصاصة التى أودعتها فى فخذه، لولا ذلك لحكم عليه بالسجن خمس سنوات .

روكسندرا (فى غضب) كأنى بك تفاخر بما فعلت ؟ !

ايليـــــا وهل فى ذلك شك . لقد قدمت له خدمة .

المشهد السادس

المذكورون ـ سلطانة

ســـلطانة (داخله بسرعة) يا أبنائى عاد والدكم !

روكسندرا عاد أبي ؟

ايليـــــا يا للداهية ! عاد أبي !

ســـلطانة أعدت ثانية الى دخول الصالون ومعك هذه البنادق : سامحنى ياسـيد جوريجوريو فانى لم ألحـك عنـد دخولى . بونجور .

ســـيربان احتراماتى يا سيدتى ...

ســـلطانة اذهبوا جميعا الى الحديقة ..

ســـيربان (منحنيا امامها) احتراماتى !

(سيربان وركسندرا وايليا يخرجون من باب اليمين

سلطانة وقد ظلت بمفردها على المسرح تهتم باعادة أحد المقاعد الى مكانه المعتاد ترتب أشياء فى الحجرة ثم تجلس على فوتيل وتأخذ فى عمل الكروشيه) .

المشهد السابع

سـلطانة ـ يونيتـزا

صوت يونيتزا (يسمع على البعد وهو صوت آمر قوى كريه على السمع) اربطين الكلب ! ترين جيدا أن الظلام لم يخيم بعد ! أعدى لى فنجانا من القهوة وانتظرى أوامرى لتقديم العشاء (يقترب وقع خطواته الغليظة) سلطانة ! أين أنت ؟ سلطانة !

سـلطانه انى هنا ، يونيتزا .

يونيتـزا (وقد بدا عند عتبة الباب) ألم يعد يحلو لك الجلوس الا فى حجرة الاستقبال »

(يغلق الباب من خلفه ثم يتهالك متثاقلا على فوتيل) ..

سـلطانة كانت روكسندرا تعزف على البيانو فجلست أصغى اليها .

يونيتـزا تعزف على البيانو ، هين ؟ طبعا ليست لديها مشاغل أو هموم ! حتى لو احترق البيت فلن تكف عن العزف افتحى النافذة !

سـلطانة (تنهض وتفتح النافذة) كنت أخشى غبار الشارع .

يونيتـزا أى غبار ؟ لا يوجد غبار فى الشارع (يشعل غليونه وما زال بادى الحنق . تمر فترة صمت) أغلقى النافذة ترين جيدا أن الغبار بدأ يقتحم الغرفة !

سـلطانه (تذهب فتغلق النافذة فى خضوع ووداعة) أهناك من الهموم ما يشغل بالك يونيتزا ؟

يونيتسزا نعم .

سلطانة ماذا حدث ؟

يونيتسزا ستعرفين ذلك عندما أخبرك به .

سلطانة (فى شيء من التهيب) هل ذهبت الى نادى بريستول ؟

يونيتسزا (فى لهجة عنيفة) وبعد ؟ ألست حرا فى أن أذهب الى النادى ؟

سلطانة (وقد تولاها الرعب) يا الهى ! انك لم تفهم ما قصدت اليه . كنت استغرب عودتك مبكرا .

يونيتسزا أكنت تؤثرينى أن أعود متأخرا ؟

سلطانة أنا ؟ بالطبع لا لماذا ؟ الطعام معد ومتى شئت أن تأكل ..

يونيتسزا لا أريد أن آكل .

سلطانة كما تشاء ...

يونيتسزا أريد البقاء هنا لادخن غليونى .. فى هدوء . أتفهمين ! (تنهض سلطانة وتلتقط عملها اليدوى) الى أين تذهبين ؟

سلطانة تصورتك تريد البقاء بمفردك .

يونيتسزا لا تفترضى أشياء لم أقلها . ما أن ترينى فى ضيق حتى تعمدين الى الهرب ربما كنت فى حاجة الى مباحثة زوجتى الى اطلاعها على ما يشغلنى من هموم الى طلب نصيحة منها .

سلطانة (تعاود الجلوس) كما تشاء (ترهف السمع للاصغاء الى ما سيقول) .

يونيتسزا انك تترقبين ما سأقول كأنك الموت يحمل منجله وهو يتأهب لحصد الأرواح !

سلطانة (خافضة عينيها وعاملة بسرعة فى الكروشيه) لا قدر

الله أن أفعل ذلك .
(تمر فترة من الوقت)

يونيتــــزا أين الأولاد ؟

ســــلطانة فى الحديقة .

يونيتــــزا وحدهم؟

ســــلطانة بصحبة أحد الضيوف : مسيو جريجوريو .

يونيتــــزا عم يبحث هنا هــذا الفتى ؟ روكسندرا لم تعد تأخــذ دروسا ، على ما أعلم .

ســــلطانة انه صديق الأولاد صديق ايليا .

يونيتــــزا سوف يعلمهم ألوانا من المجون ويقص عليهم كل حكايات الفجور التى عاد بها من باريس ومن معاشرة الفنانين .

ســــلطانة لا اعتقد ذلك . انه شاب مستقيم .

يونيتــــزا مستقيم هو ؟ هذا المخبول الذى يعــزف على البيــانو ويعيش على نفقة ولى أمره فيرنسكو ؟
(يسمع طلق نارى آتيا من الحديقة)

ســــلطانة (فى صرخة رعب) أوه .

يونيتــــزا هذا ولا شــك ايليا يلهو باطلاق الرصــاص ربما يكون قد أصاب ذلك الموسيقى وحينئذ نضطر أن نعوضــه بأكثر مما يستحق . . .

ســــلطانة أو ربما يكون قد أطلق رصاصة على أحد الغربان .

يونيتــــزا لا يسبب لى هذا الولد الا المتاعب . زامفيرسكو يحقد على منذ ما حكمت لصالح سائق العربات مارين لأعوضه على الرصاصة التى أصابته فى ســاقه اتتصورين من الحكمة أن أعادى رجــلا فى أهميــة زامفيرسكو يملك خمسمائة هيكتار من الأرض الطيبــة وخمسين صوتا مؤكدا فى الانتخابات المقبلة ؟
لم سكت ؟ .. الا قولى شيئا .

سلطانة ماذا أقول ؟ بالطبع ليس هذا حسنا .

يونيتزا اذن اصمتى !
(فترة من الوقت)

سلطانة (ترفع بصرها فتلمح شخصا فى الدهليز) ها أنا ذى . انى آتية . (تنهض فى لهفة) .

يونيتزا ماذا جرى ؟ الى أين أنت ذاهبة ؟

سلطانة سأحضر لك القهوة (تخرج مدى لحظة ثم تعود بفنجان من القهوة) لقد أعدت لك الخادمة تنكا قهوتك .

يونيتزا ولم لم تحضرها الى ؟ أكان من اللازم ان تزعجك ؟

سلطانة كانت تنظف الفرن واستحيت ان تبدو امامك بهذا المظهر . فثيابها ليست نظيفة .

يونيتزا ولم تجد وقتا لتنظيف الفرن الا عند هبوط الليل وفى وفى اللحظة التى سيقدم فيها العشاء ؟

سلطانة كانت القاذورات قد تجمعت فى مدخنة المدفأة واخذ الدخان يتصاعد منها فكان لابد من تنظيفها .

يونيتزا وجهزت لى القهوة بيديها القذرتين ؟

سلطانة آه . بونيتزا كم تعذبنى اليوم .

يونيتزا (فى ضحكة مغتصبة) أكثر من البارحة وأقل من الغد .

سلطانة أتمنى أحيانا أن أفر من هذا البيت .

يونيتزا لتذهبى الى أين ؟

سلطانة الى حيث كان .

يونيتزا لابد أنك تخيرت من زمن بعيد مكانا ما والآن تحاولين مخاصمتى . هين ؟

سلطانة أنا أحاول مخاصمتك ؟

يونيتــــزا اذن لم تهددينني ؟ أهذا جميل منك فى مثل سنك ولك كل هؤلاء الأولاد الكبار ؟

ســـلطانة مادمت تعذبني كل هذا العذات .

يونيتــــزا فى البيت لا أجد الهدوء . فى المحكمة لا أوفق الى لحظة من الراحة فى نادى بريستول لا ألقى سوى المتاعب . يخيل الى انى من المغضوب عليهم .

ســـلطانة (فى وجل) هل خسرت اليوم ، يونيتزا ؟

يونيتــــزا أتلوح على سمات الرجل الذى ربح ؟

ســـلطانة أخسرت مبلغا كبيرا ؟

يونيتــــزا (بعد لحظة) كبيرا جدا .

ســـلطانة (فى قلق متزايد) كم خسرت ؟

يونيتــــزا ستعرفين ذلك فى الوقت المناسب .

ســـلطانة أهو مبلغ أعظم مما خسرت آخر مرة ؟ أضخم من قيمة الأرض القريبة من المحطة ؟ اكبر من ثمن جواد ايليا ؟

يونيتــــزا هو ذاك ! استخلصى منى الحقيقة شيئا فشيئا اطمئنى ستسرين بمعرفتها .. وشيكا .

ســـلطانة أرجوك أذكره لى ..

يونيتــــزا (فى لهجة بسيطة وهائلة) خسرت المنزل .

ســـلطانة (ناهضة) هذا المنزل ؟ منزلى ؟

يونيتــــزا (فى صوت كالرعد) اجلسى ..

ســـلطانة (تظل واقفة) المنزل الذى بناه ابى ؟

يونيتــــزا اجلسى .

ســـلطانة (تجلس) لم قامرت ؟ لم تقامر دائما ؟

يونيتــــزا لأستعيد خسائرى فى الليلة الماضية والليلة التى سبقتها

وخلال السنة كلها . لكن الحظ لم يسعفني الحظ فارقني . هذا الحظ الملعون . واليوم طرحني أرضا .

سلطانة (وهي تفرك يديها في يأس) واذن ما مصيرنا ؟ آه . لو أن أبي لم يتنازل لك عن هذا المنزل ، لو أنه لم يسجله باسمك ... ومن الذى ربح المنزل ؟ مع من كنت تلعب ؟

يونيتزا مع سيريل دومبرافيانو

سلطانة سيريل دومبرافيانو ؟ هو الذى كسب منك المنزل فى القمار ؟ هو ؟

يونيتزا ماذا ؟ أيجب أن أكرر عليك ذلك ألف مرة ؟

سلطانة ألم يعد هناك أمل ؟ ألا نستطيع اصلاح ذلك بطريقة ما ؟ ألا يمكنك أن تلاعبه ثانية ونسترجع منه المنزل ؟

يونيتزا هذه فكرة لا يمكن أن تصدر الا عن امرأة او أنى ألاعبه ثانية وقامر هو بهذا المنزل ففيم اقامر انا ؟ بامرأتى ؟

سلطانة (وقد ازداد رعبها) لا تقل مثل هذه البشاعات . متى خسرت المنزل ؟ اليوم ؟

يونيتزا (ثابتا كالصخرة) ليلة البارحة خسرت الحديقة واليوم منذ ساعتين ، المنزل .

سلطانة انى لا أفهم يجب أن تشرح لى بونيتزا اشعر بأنى سأصبح مجنونة عندما خسرت الجواد جاء زامفيرسكو وأخذه من الحظيرة . لن يستطيع ايليا أن يؤدى خدمته العسكرية فى سلاح السوارى لكن الآن ماذا سيحل بنا ؟ سيطردنا سيريل دومبرافيانو من دارنا ولا معدى لنا بعد ذلك من أن نستأجر منزلا آخر هل هذا ممكن ؟ والصغيرة ألم يعد لها بائنة ؟

يونيتزا من المرجح ان الأمور ستنتهى الى ما ذكرت على أن سيريل سيحضر من لحظة لأخرى لننظر فى هذه المسألة معا لقد أمرت أن يربطوا الكلاب ...

سلطانة هناك اذن طريقة لاصلاح الامور ؟ احتمال للتفاهم ؟

يونيتزا اجلسى .

سلطانة أتراه يرضى أن يمهلك ؟ هل يقبل الغاء دينك ؟

يونيتزا كيف يمكنك أن تقولى شيئا كهذا ؟ هذا دين شرف .

سلطانة اذن ؟

يونيتزا هناك مشروع . سنرى اذا كان تحقيقه ممكنا (يسمع نباح الكلاب ثم رنين جرس الباب) أضيئى المصباح واذهبى . مادامت الخادمة تينكا متسخة فأنا الذى سيفتح له الباب .
(يخرج من اليسار)

سلطانة (تضىء المصباح المعلق وتخرج من اليمين) آه . ياربى . ماذا سيحل بنا

المشهد الثامن

يونيتزا ـ سيريل

يونيتزا ادخل ياصديقى العزيز ادخل وتفضل بالجلوس .

سيريل (وهو رجل يناهز الاربعين ولكنه لم يحتفظ بنضارته) . وجه متعب لزير نساء) أشكرك ياصديقى العزيز أشكرك . (يجلس وتمر فترة من الصمت) .

يونيتزا لم تضيع وقتا طويلا لتنتصر يا سيدى لقد أجهزت على بسرعة ...

سيريل (فى ضحكة الرضى) انى لا أخشى عليك يا صديقى . عجلة المحكمة لا تكف عن الدوران لكن خبرنى . كنت اريد ان أسألك عن ذلك من زمن طويل ما الذى حدث فى الواقع بين زامفيرسكو وبين مارينى سائق العربات ؟ تصور أن الشريف صاحب الاملاك اذاع فى كل مكان بأنك حكمت عليه ظلما .

يونيتــــزا أنا ؟ انك تعرفنى يا ســيدى العزيز وتعــرف انى من القضاة المنزهين لا أقيم وزنا لغير العــدالة المقدسة . كيف يمكننى أن أحكم على هذا البائس بالسجن وهو لم يرتكب أية مخالفة ضد القانون .

ســـيريل طبعا طبعا لقــد أحسنت صنعا . يشيعون فى البلد أن ابنك وهو يلعب ببندقيته ... لكن كل هذه شائعات وثرثرات .

يونيتــــزا بل هى دسائس ياسيدى العزيز ما أحسبك تصدقها .

ســـيريل (فى مكر ودهاء) بالطبع لا ...

(تمر فترة من الزمن)

يونيتــــزا وهكذا فقد أفلستنى اليوم .

ســـيريل (فى ضحكة عذبة) صحيح اليوم جرفت الى مالك وغدا تجــرف أنت بدورك مال رجل آخــر هذا هو الحظ يا سيدى القاضى العزيز انه هوائى متقلب لكن خبرنى كيف حال السيدة زوجتك وابنــك ؟ هل سيخدم فى سلاح الفرسان الخريف القادم ؟

يونبتــــزا (فى شىء من الضيق) سوف نرى . فى سلاح الفرسان أو المشاة ..

ســـير : فى سلاح المشاه ؟ ابن عائلة طيبة مثله ؟ ليس هذا ممكنا اجعل منه فارسا ، ابن اخى قائد فى سلاح الفرســـان وسأوصيه بابنك خيرا ان (فى ضحكة لطيفة) اناتفقنا الآن فيما بيننا .

يونيتــــزا : فلنتفق يا عزيزى . انى لااتمنى غير هذا .

ســـيريل (ناظرا حواليه ثم رافعا راسهالى سقف الحجرة) جميل المنزل جميل . لاشك أن زوجتك قد اعطتك بائتهكبيرة هل كهف الخمور هنا متسع ؟

يونيتــــزا (كاسف البال) متسع جدا .

سـيريل : انى أفكر فى النبيذ . سوف استحضر غابة من مشاتل الكروم اليس الكهف رطبا ؟

يونبيتـزا : كلا .

المشهد التاسع

المذكوران ـ سلطانه

سـلطانه (وقد حملت صينية عليها مربى وفناجيـل القهوة) بونسوار ياسيدى .. سامحنا فان الخادمة وقد كساها السواد من تنظيف المدخنة لاتستطيع الظهور امامك ..

سـيريل (ناهضا) اقبل يديك ياسيدتى العزيزة . ما كان يجب ان تكلفى نفسك هذا الجهد

سـلطانه : اوه هذا شيء يسير ..

سـيريل : انى اشكرك . وكيف حال الآنسة ابنتك ؟

سـلطانه : انها تتنزه فى الحديقة مع أخيها .

سـيريل : كزهرة بين الازهار .

سـلطانة : ارجو منك ان تسامحنى يجب ان انسحب فلدى بعض الاوامر .. (تخرج فى حياء)

يونبيتـزا (ينتظر وعلى وجهه سمات الترقب وعيناه مثبتتان فى ضيفه)

سـيريل (يبتلع ملعقة من المربى فى هدوء ثم يتناول قهـوته متباطئا) .

يونبيتـزا : كنت على وشك ان اسألك كيف ستعالج هذه المشكلة التى تواجهنا .

سـيريل : اية مشكلة ؟

يونبيتـزا (متمالكا اعصابه) برتيبة الورق التى لعبناها والمنزل الذى خسرته .

سيريل : اهذا مايزعج خاطرك ؟ اطمئن . سوف نتفق . خبرني ايها الصديق العزيز . هل تراك ستبقى من الاحرار الديموقراطيين الى آخر العمر ؟ الا تعلم انك ستجد عندنا نحن المحافظين فرصة أكبر للنجاح ؟ فى امكانك ان تصبح من النواب .

يونيتزا : لو تعلم كم اسخر الآن من السياسة .

سيريل : يالك من طفل . كل هذا من اجل المنزل ؟ آه لو انى اضطررت لتعكير دمى لضياع كل منزل من منازلى الثلاثة ولكل ضيعة من ضياعى التى تبلغ مساحتها ثمانين هيكتارا اذن لادركتنى الشيخوخة مسرعة .

يونيتزا : ان لديك من المال شيئا كثيرا لذلك تبدو هادىء النفس

سيريل (فى اقتناع عميق) هذا صحيح . (فترة من الوقت) هذا الربيع كان كثير الأمطار ولكنه أفاد الزراعة . كتب لى ناظر زراعتى يقول أن القمح أصبح طوله هكذا (حركة) لقد زرعت ايضا كثيرا من الذرة هذه السنة فهى مطلوبة جدا فى الخارج (يلقى نظرة جائلة على صور العائلة) هؤلاء هم اقارب زوجتك . أليس كذلك ؟ لابد ان حماك جمع مالا كثيرا ليشيد هذا المنزل . كنت صغيرا ولكنى مازلت أذكره . ان ذويك لم يتركوا لك ثروة هذا صحيح لكنهم عوضوك عن ذلك بالتعليم العالى مازلت اذكر ايضا والدك رحمه الله عندما كان يعمل فى فلاحة ارض ابن عمى .

يونيتزا : كنتما متجاورين ..

سيريل : وابنتك لم لم تأمر بعمل صورة لها ؟ يجب ان تجعلهم يصورونها الان وهى فى مقتبل الشباب .

يونيتزا (وقد انفجر غضبه) الا تكلم اخيرا لا تدعنى فى هذه النار المحرقة . ستدفعنى الى الجنون . ماذا تعرض على ؟ على أى اساس نتفق ؟ ما هى نواياك ؟

سيريل (فى ضحكة الصداقة البريئة) اهذا هو الذى يشغل

بالك ؟ سوف نتفق كما قلت لك اجلس هنا بالقرب منى ان لديك فتاة للزواج . بيد انهـا لاتملك بائنة وعلى الرغم من جمالها فلن يتزوجها احد .

يونيتــزا : من يدرى ؟

سـبريل : هذا شيء معروف ياعزيزى . اين الفتاة التى تتزوج اليوم بدون بائنة ؟ طبعا اعنى ان تتزوج رجلا موسرا لاصعلوكا من الناس .

يونيتــزا : انها متعلمة ، تعزف على البيانو ، وهى جميلة وعاقلة .

سـبريل : لكنها لا تملك صلديا واحدا يا سيدى العزيز لان اباها بدد كل أمواله ومع ذلك أعرف شخصا على استعداد للزواج منها .

يونيتــزا : من يكون ؟

سـبريل : انا . انى اتزوجها . هذه هى الصفقة التى اعرضـها عليك فان وافقتك .. وقبلتها .

يونيتــزا (بعد تفكير عميق) فى هذه الحالة انا واسرتى لانفارق المنزل .

سـبريل : بالتأكيد يا عزيزى انى املك قصرا فى الريف ودارا فى المدينة ففيم يضايقنى سكناك هنا فى حجرتين ؟

يونيتــزا (يفكر لحظة ثم يصيح فى فرح) بارك الله فيك . انك شاب وفى أتم صحة ملىء بالحكمة والعقل وابنتى ملاك طاهر فحافظ عليها محافظتك على نور عينيك .

سـبريل : ان لها نضـارة الثمرة الشـهية التى يتمنى المـرء ان يقضمها .

يونيتــزا : ليحفظكما الله وليبارككما .

سـبريل : فقط انا ايضا لى رجاء عندك . عما قريب يحل اوان الحصاد ويتحتم على ان ارحل الى مزرعتى فى جولدانا لملاحظة الفلاحين . ليس امامى وقت اضيعه كالشباب المتحذلقين فى ملاطفة ومغازلة ابنتك .. سنتزوج ونرحل

في الحال . كلمها ورتب كل شيء واهتم بمراسيم العرس (ينهض) انى ذاهب متى يجب ان اعود ؟

يونيتــزا : متى حددت سفرك الى جولدانا ؟

ســيريل : غدا عند الفجر لكنى سارجع بعد اسبوع .

يونيتــزا : عند اذن الليلة . .

ســيريل : الا يكون هذا مبكرا جدا . . ؟

يونيتــزا : علام ؟ سأخبرها بالموضوع فتفرح (فى مكر) أن اجلنا الموعد فقد ابدل رأيى

ســيريل : وان بدلت رأيك فسوف نتفق بطريقة اخرى تبحث لك عن منزل اخر تستأجره وتنقل اليه أثاث بيتك . أفكار كثيرة قد تمر بخاطر الانسان وانا ايضا من الممكن ان أبدل رأيى من يدرى ؟

يونيتــزا : ما هذا الكلام أيها العزيز . كنت أمزح . انى انتظرك بعد ساعتين (يصاحبه الى الباب) هل عربتك فى الخارج ؟ هذا حسن الى اللقــاء . تنكا . تنكا . هاتى مفاتيح النملية من عند سيدتك وتعالى معى .

المشهد العاشر

سلطانة ـ يونيتزا

(يبقى المسرح خاليا لحظة ثم تدخل سلطانه وبعد قليل قليل يعود يونيتزا)

ســلطانه (تصلح المصباح وتذهب وتروح فى انحــاء الحجرة) تصورت انه لن يرحل ابدا . لقد مكث اكثر مما يجب .

يونيتــزا : ماذا تصنعين ؟ .

ســلطانه : اصلح المصباح (تجلس) والان خبرنى عما تم ؟

يونيتــزا : سنحتفظ بالمنزل ونعطيه ابنتنا . .

سـلطانه (التى لم تفهم) ماذا ؟ ايه ابنة ؟

يونيتزا : كم لديك من البنات ؟ سنزوجه بروكساندرا ويسجل هو المنزل باسمها .

سلطانه : يونيتزا . هل انت فى كامل عقلك ؟ ولكنه طاعن فى السن لقد جاوز الاربعين وهو قبيح الصورة مقامر .

يونيتزا (فى لهفة مختلفة ومتمما تعداد مناقب سيريل التى بدأتها زوجته) انه رجل موسر ، منظور اليه من الجميع نظرة اكبار وتقدير ، عظيم الحظ ، من أسرة طيبة وبالاختصار فهو عريس لقطة .

سلطانه : لكن روكساندرا صغيرة السن .

يونيتزا : انها فى سن الزواج .

سلطانه : انها صغيرة جدا بالنسبة اليه هذا الرجل الذى يقامر ليل نهار .

يونيتزا : انا ايضا اقامر .

سلطانه : وانت أيضا مخطىء يونيتزا . ترى جيدا انك اخطأت بالمقامرة . قد يخسر غدا الدار التى كسبها اليوم ومن يدرى قد يخسر ارضه وسمعته ايضا . وقد يقع مريضا وقد يموت .

يونيتزا : عندئذ تصبح روكساندرا ارملة فتيه وغنية ويغدو فى امكانها أن تتزوج من تشاء .

سلطانه : لكن ان عاش اربعين سنة اخرى واضطرت زوجته الصغيرة ان تعمل كممرضة لتعالج امراضه الكثيرة ؟

يونيتزا (هائلا) ماذا تريدين اذن سلطانه ؟ ماذا تريدين ؟ ان تعرف المدينة باسرها انى أفلست ؟ ان اطرد من منصبى فى القضاء ؟ ان نجد انفسنا نحن الاربعة على قارعة الطريق ؟ ان لا يتمكن أيليا من شق طريقه فى الجيش ؟ ان تظل روكساندرا عانسا ؟ لكن ياالشيطان . لم نحلم

لابنتنا ابدا بزوج افضل من سيريل لقد كان يلمح لي من وقت لآخر عن هذا الموضوع وهو يمزح ولكنى لم اكن أحمل كلامه محمل الجد اما اليوم عنـــدما صارحني برغبته فقد تأكد لي انه لا يمزح ، روكساندرا يجب ان تفهم انها كسبت البريمو .

ســـلطانه (كالمصعوقة) روكساندرا . ابنتي الجميلة .

يونيتــزا : من حسن حظها انها جميلة . فلو كانت قبيحة الصورة لما رضي احد بالزواج منها .

المشهد الحادى عشر

المذكوران ـ ايليا

ايليـــا : بونسوار بابا . وبعد الا نتعشى ؟

يونيتـــزا (وقد عبس فى وجهه يخاطبه فى لهجة خشنة وان شعرنا فيها بايثاره لهذا الابن الضال) ليس بعد كما ترى .

ايليـــا : اذن انا ذاهب الى الحديقة .

يونيتــزا : ابق هنا . على من تريد ايضا ان تطلق الرصاص ؟ على القمر بالطبع اذ ان الغربان قد اوت الى اوكارها . هيا ياولدى البكر ابق هنا واشترك معنا فى هـــذا المجلس العائلى انك ولدى الوحيد وستكون عائل هذه الاسرة من بعدى .

ايليـــا (فى تعاظم) ماهو الموضوع ؟

يونيتـــزا : ستتزوج اختك .

ايليـــا (مرحا) الآن ؟ فى الحديقة ؟ لا اظن .

ســـلطانه (فى فزع) ايليا لا تقل سخافات .

يونيتـــزا (الذى لم يسمع مادار من حديث ومتابعا فكرته) اختك ستتزوج سيريل ... فيانو .

ايليـــا : هذا العجوز الكهنة ؟ لكن يابابا هذا رجـــل طاعن فى السن .

يونيتـــزا : لم اطلب منك أن تبقى معنا لتبدى رأيك . يمكنك ان تبدى اراءك عندما تصبح كولونيلا فى الجيش لكن حتى فى ذلك الوقت تحاشى أن تبديها امام ابيك . فلتكن لك آراء فى فرقتك ، فى الحرب ولكن ليس فى منزلى قلت لك ذلك لتعلم ان هذه هى ارادتى وكيلا يخطر على بالك ان تشجع اختك ان هى عارضت مشيئتى ..

ايليـــا (وقد تراجع واستدرك) انى لا اشجعها . لكن يخيل الى ان الرجل متقدم فى السن قليلا .

يونيتـــزا : لكنك تحب ولا شك ان تجد جوادا فى الحظيرة ان شئت ان تخدم فى سلاح الفرسان هذا الخريف ؟ لكنك ولاشك تؤثر أن يحميك ابن أخيه الجنرال عندما تتقدم للامتحان فى الكلية الحربية ومن الذى سيصطاد على اراضـيه خلال الصيف ؟ من الذى سيفيد من ثروته الضخمة ان لم يكن انت وشقيقتك ؟

ايليـــا (وقد اغراه ما سمع) فى الواقع هذا زواج موفق .

يونيتـــزا : ارأيت انك تسرعت فى ابداء رأيك ؟

ايليـــا (فى ذلة) هل ترغبون فى ان اذهب الى الحديقة لاقنعها بقبول هذه الفكرة ؟

سـلطانه : كلا .. كلا .. من الافضل ان اكلمها أنا .

يونيتـــزا (قاطعا) لا انت ولا هو . انا الذى سأكلم ابنتى فمـا يحسن الكلام فى هذا الموضوع سوى الاب .

سـلطانه (حزينة وقد غلبت على امرها) ان شئت ولو انى كنت أؤثر ..

ايليـــا (معطيا لنفسه اهمية) سأذهب الى الحـــديقة لانهما يمفردهما ولم يعد هذا لائقا .

يونيتــزا : عمن تتكلم ؟

ايليـــا : عن روكساندرا وجريجوريو تعرفه ذلك الموسيقار .

يونيتـــزا (فى ذروة الغضب) وماذا يفعل فى الحـــــديقة مع روكساندرا ؟؟ كيف يجرؤ (الى سلطانه) لم لم تحسمى هذا الموضوع انى لا افهم هذه التصرفات .

سـلطانه : الم أقل لك عند وصولك ان ثلاثتهم فى الحديقة .

يونيتــزا : وهل تتصورين انه كان عندى الوقت لافكر فى هـــذا وانا غارق فى كل هذه المشاكل والهموم ؟ ايليـا اذهب بسرعة الى الحديقة وابعث بذلك الشاب الى الشيطان لكن لا تبح بكلمة الى روكساندرا هل فهمت ؟

ايليـــا : فهمت يا أبى .. سادفعه هو لمغادرة البيت وسأعود بها هى . الحقيقة ان سيريل دومبرافيانو عريس لقطة .

(يخـــرج)

سـلطانه : كلمها بهدوء يونيتزا ولا تصح فى وجهها .

يونيتــزا : (صارخا) وهل سمعتنى يوما أصيح ؟ يا للعنـــة . تدافعين عن أولادك ضدى كما لو كنت غولا ؟ تريدين أن تؤكدى فى أذهانهم انى رجل شرير ، غليظ القلب . وفى اللحظة التى أصبحت فيها هدف سهام القدر أراك تتحاملين ضدى كما لو كنت عدوا لى .

سـلطانه : كلا يونيتزا لكن الصغيرة خجول وطبيعتها رقيقـــة حساسة ..

يونيتــزا : وهل أصـــنع بها شرا ؟ انى أدبر لها زواجا سيجعلها شاكرة مدى الحياة .

المشهد الثاني عشر

يونيتزا ــ سلطانة ــ ايليا ــ روكساندرا
سريان

روكساندرا: بونسوار يا ابى . مسيو جريجوريو يريد ان يحييك .

سريان (منحنيا) عم مساء ياسيدى يسرنى ان اراك موفور الصحة .

يونيتزا : عم مساءا ايها الشاب ماذا فعل الله بك ؟ حياة صعبة ان يضرب الانسان ليل نهار على الكمنجة هين ؟ علاوة على انها مهنة غير مجزية اليس كذلك ؟

سريان (محرجا) انى اعزف على البيانو ياسيدى لاعلى الكمنجة هذه مهنة كريمة وانا الان فى مرحلة الدراسة والتأهب لذلك لا اقيم وزنا للكسب .

يونيتزا : دون شك فانت تعيش الان من مال ولى أمرك . بيد ان هذا ايضا ليس بالشىء الذى يسر شابا مثلك علاوة على ان هذا السيد مشهور بالبخل والتقتير .

سريان (وقد جرحت كرامته يضبط اعصابه مع ذلك) كلا بالمرة يا سيدى . انه يرعى شئونى كما لو كنت والده الحقيقى (تزداد المرأتان ضيقا وتبرما) .

يونيتزا : وبعد ؟ هل تعتزم العزف فى نادى بريستول ؟ أم فى مقهى باكوس ؟ او ربما فى مطعم بوخارست ؟

روكساندرا : مسيو جريجوريو يا ابى ليس من ذلك الطراز من الموسيقيين . انه يتأهب لاقامة حفلات موسيقية فى العالم اجمع .

يونيتزا : فهمت . العجوز استرانى الذى يعزف الان فى نادى

بريستول كثيرا ما يحدثنا عندما يكون ثملا انه فى صدر شبابه كان هو الاخر يقيم حفلات موسيقية فى العاصمة لا يكفى المرء ان يصبح موسيقيا عظيما ليصل الى المجد وحتى الذين يصلون فليست حياتهم سهلة دائما ينتقل احدهم من مكان الى آخر مستجديا التصفيق والنقود وترفض الاسر الكريمة ان تفتح له ابواب منازلها . انك تباشر مهنة جاحدة أيها الشاب . .

روكساندرا : الفنانون يا ابى ليسوا محتقرين الا عندنا فى الارياف اما فى العاصمة وفى الدول الكبرى فهم محترمــون ، مكرمون .

يونيتــزا : وما ادراك انت ؟ انك ماتكادين تفتحين عينيك على الدنيا ومع ذلك تعتقدين انك اعقل من ابيك وبعد يا امرأتى الا نذهب لتناول العشاء ؟

ســـــلطانه (محرجة) متى شئت ، يونيتزا ، لكن . .

سريان : سامحونى فقد مكثت اكثر مما يجب بونسوار ياسيدتى بونسوار يا سيدى . .

سـلطانه : ابق أيضا فالعشاء لم يجهز بعد . .

يونيتــزا : بونسوار ايها الشاب بونسوار وان أزمعت السفر فسفرا طيبا .

(ينحنى سريان ويخرج)

روكساندرا : لحظة مسيو جريجوريو سأصحبك (تأخذ شالا تركته امها على فوتيل وتخرج)

سـلطانه : كيف امكنك ــ يونيتزا ــ ان تكون قاسيا الى هذا الحد نحو هذا الغريب ، نحو استاذ ابنتنا ؟ . . لم فعلت هذا ؟

يونيتـــزا : كيلا يضع قدمه بعد اليوم فى بيتى ما نحن بحاجة الى مثل هذه الملاقات اتحسبين سيريل يكون مسرورا لو رأى زوجته تستقبل امثال هؤلاء الزوار ؟

ســلطانه : لقد طردته تقريبا ..

يونيـــتزا : أين ابنتنا ؟ أراها تحادثه عند باب المنزل ! روكساندرا روكساندرا ! ايليا عد بها فى الحال !

(يخرج ايليـــا)

ســلطانه : هل تريد العشاء ؟

يونيتـــزا : كلا ..

ســلطانه : ألم تقل من لحظة ..

يونيـــتزا : قلت ذلك ليرحل هذا الشاب بالعجب ! انه يحترف مهنة النور ومع ذلك يحاول اقناع ابنتى بأن أمثاله فى الخارج مبجلون مكرمون !!

(تسمع همهمات عصبية اتية من اليسار كان ايليا وروكساندرا يتشاجران)

المشهد الثالث عشر

المذكورون ماعدا سريان

صوت ايليـــا : الى اين انت ذاهبة ؟ ايجب ان انادى بابا ؟

صوت روكساندرا : دعنى ايليا ! هل لك ان تدعنى ؟

صوت ايليـــا : تعالى كلمى بابا ..

يونيتـــزا : روكساندرا . تعالى فى الحال !

(ايليا يجذب روكساندرا ويدخل المسرح وهو ممسك بذراعها . على رأسها شال وثيابها مضطربة كما لو كانت قد تعاركت مع ايليا)

ايليـــا : الم تسمعى ابى وهو يناديك ؟

يونيتــزا : لم كنت تريدين الخروج ؟

روكساندرا : اردت ان اصحب استاذى الى ناصية الشارع لاصـلح ما اثاره فى نفسه استقبالك له .

يونيتــزا : الى ناصية الشارع ؟ ان بنات الاسر الكريمة لايصحبن الضيوف الى ناصية الشارع كالغسالات ، واى ضيف محترم ! (يتقدم منها مهددا)

ســـلطانه (فى صرخة) يونيتزا ! دع الفتاة فى حالها !!

يونيتــــزا (متلفتا نحوها) وما دخلك فى هذا ؟ انى لم أصبها بسوء فلم تفزعين ؟

ايليــا : لقد وضعت الشال على رأسها كأنما تزمع الرحيل معـه للبحث عن عمل كاحدى الخادمات !

سلطانه : هل لك ان تسكت ايليا ؟ الا تخجل ؟

ايليــا : انا ؟ أولى بها هى ان تخجل !

يونيتــــزا (فى لهجة آمرة) صمتا ! اجلسى روكساندرا ! انا الذى سيتكلم الآن .

ســـلطانه (تشير اليه من بعيد ان يحتفظ بهدوءه)

يونيتــزا : ماذا ؟ آه نعم انها فتاة خجول أعرف ذلك . روكساندرا يا ابنتى ستتزوجين وشيكا .

روكساندرا (تنتفض مذعورة) انا يا ابى ؟

يونيتــزا : ايدهشك ذلك ؟ اتؤثرين دخول الدير ؟

روكساندرا : كلا لكن . .

يونيتــزا : ستتزوجين سيريل دومبرافيانو

روكساندرا (تثب من مكانها) سيريل دومبرافيانو ؟ !! انا ؟ اتزوج دومبرافيانو ؟

يونيتسزا : تماما . المزارع الكبير صاحب الاملاك .

اليسا : انه يملك مزارع شاسعة وجيادا واقارب من الطبقة الارستقراطية ما كان لك أن تأملى فى زوج اكمل منه .

روكساندرا : لكنى لا اريد يا ابى ..

يونيتسزا (ضاغطا على مقاطع كلماته) لا تريدين ؟ اتظنين انك حرة فى ان تريدى او لا تريدى عندما يكون ابوك قد قرر شيئا ؟ اهذه يا سلطانة ابنتك الخجول الوديعة ؟ انها لا تريد ! تعارض اوامرى ! تتصور انى اطلب رأيها بينما انا افرض عليها ارادتى !

روكساندرا : ارجوك يا ابى ، اتضرع اليك جاثية هذا الرجل لايروقنى لا احبه ..

يونيتسزا : سوف تحبينه بعد الزواج . الفتيات الفاجرات هن اللاتى يحببن قبل الزواج .

روكساندرا : لكنه طاعن فى السن .

يونيتسزا : انت ايضا سوف تطعنين فى السن يوما .

روكساندرا (مرتمية بين ذراعى امها) ماما ! ماما ! قولى شيئا خفى لنجدتى ! لا تتركينى ! انى لا ارغب فيه !

سلطانه (وصوتها يغص بالدموع) تلك ارادة ابيك يا حبيبتى يجب أن يتم هذا الزواج سوف تعتادين عليه .

روكساندرا : لم تريدون منى ان اعتاد على المصائب ؟ لم تريد يا ابى ان اكون تعيسة ؟

يونيتسزا : لا يعرف الابناء اين تكون سعادتهم . الآباء اكثر منكم تجربة وخبرة ..

روكساندرا (وهى تتكلف الشجاعة) لكن انا . . انا احب شخصا آخـــر .

يونيتــزا : ماذا تقولين ؟ ماذا تجاسرت وقلته ؟ من تحبين دون اذن منى ؟

روكساندرا : احب . أحب . (تصمت وقد فارقتها الشجاعة)

يونيتــزا : من تحب ابنتك يا سلطانة ؟

ســـلطانه (وقد فقدت صوابها) لا ادرى . اقسم لك انى لا علم شيئا .

يونيتــزا : يالك من ام مثالية ! ابنتها تعشق تحت سمعها وبصرها ولا تعلم من المعشوق ! لم لم تراقبيها ؟ ما الذى كان يشغلك عن ذلك ؟

ايليـــا (متشجعا) ربما . . كانت تحب الموسيقار الذى كان هنا من لحظة ، الفنان المفلس .

(ينظر الجميـــــع صوب روكساندرا تمر فترة من الوقت) .

روكساندرا (فى صوت عذب) نعم انه هو الذى احب وهــو الذى سأتزوجه . .

يونيتــزا : ايتها الفاجرة ! اتحبين هذا الصعلوك ؟ هذا الضـــائع الذى لا يملك قوت يومه والذى يعيش عالة على ولى أمره ؟ هذا الخليع الذى لا يحسن سوم الانكباب على الملاهى فى باريس ، هذا المعدم الذى لا يملك ثروة ويريد أن يكسب عيشه وهو يعزف اغان عاطفية للموسرين كى يلقوا له دراهم معدودة فى الطبق الذى يقدمه اليهم ؟ أهذا هو الرجل الذى تحبين ؟ اهذا هو المخلوق الذى تتعلق به ابنتى ؟

روكساندرا : انه فنان وسيصبح يوما موسيقارا عظيما يقيم حفلات موسيقية فى العالم اجمع !!

بونيتزا : فليقم ما شاء من حفلات يكفى المرء أن ينظر اليه وهو فى سترته القطيفة ليعلم انه مخلوق حقير الشأن .

روكساندرا : استاذه هو الذى أهداه هذه السترة .

بونيتزا : يلبس بالاحسان ويطعم بالاحسان ويريد مع ذلك أن يتزوج بنات افاضل الناس !! وان تزوجتما فمم تعيشان؟ او هو يريد ان يتخذ منك عشيقة ؟

روكساندرا : أبى . .

بونيتزا : ومن يدرى ربما تكونين قد زللت معه .

روكسندرا : كيف تستطيع يا أبى أن تتفوه بمثل هذا الكلام .

سلطانة : يونيتزا !

بونيتزا : ماذا : أيخيفك هذا الخاطر ؟ من أين لك أن تعلمى ما جرى بينهما ما دمت تجهلين كل شيء . هو الله الذى أرسل الينا دومبرافيانو يجب أن نزوجها له وبأسرع ما نستطيع قبل أن تلوك المدينة سمعتنا . فلو تم ذلك مار ضى مخلوق أن يتقدم لزواجها !

ابلبيسه : ولم أرتب فى شيء أنا ! لا شيء !

روكسندرا : أعدك يا أبى ألا اترك البيت وأن أطيعك فى كل ما تأمر به وأن أدخل الدير ان شاءت ارادتك لكن لا تزوجنى من دومبرافيانو !

يونيتزا : لن أزوجك الا منه . أصغى الى جيدا . هذا المنزل الذى يمثل بائنه والدتك أصبح اليوم ملكا له . غدا — ان أراد — فى امكانه أن يلقى بنا الى الشارع . أما ان تزوجته فهذا المنزل يبقى فى أسرتنا . زيادة على ذلك فان مستقبل أخيك بين يديه وأخوك هو الخلف الذى يحمل اسمى . لن يرث عنى مالا ، لأنى لا أملك

ثروة لكن واجبى يقتضينى أن أضمن له مستقبله . ان قبلت الزواج آل المنزل اليك وانفتح أمام أخيك المستقبل فى الجيش . ثم يكفى هذا . لا شيء يضطرنى لاعطائك شرحا أنا غير مدين لك به . لقد قررت هذا وسيتم هذا . ستصبحين عما قريب غنية وسيدة مجتمع عظيمة أيتها المخبولة التى كانت تزمع الهرب مع أول صعلوك صادفته !!!

سلطانة : فكرى يا ابنتى هل يطاوعك قلبك فتدعيهم يلقون بنا الى الشارع ؟ وتحرمى أخاك من مستقبله العظيم ؟

يونيتزا : ما من داع لاقناعها . لقد فهمت تماما ... ت . انتظروا ! كأنى سمعت نباح الكلب هذا هو . لقد حضر . اجلسى انت الى البيانو واعزفى شيئا . هيا اجلسى الى البيانو ! ايليا تعال معى ! سلطانة اضيئى المصابيح وافتحى الأبواب .

(يونيتزا وايليا يخرجان . سلطانة تشعل المصابيح وتفتح الأبواب)

المشهد الرابع عشر

سلطانة .. روكسندرا

سلطانة (الدموع تملأ عينيها تأخذ فى ترتيب شعر ابنتها ثم تصلح لها وضع البلوزة) رتبى شعرك قليلا يا حبيبتى .

روكسندرا : دعينى . لقد أردت أن أهرب معه هذا صحيح لكن ايليا منعنى .

سلطانة : آه يا ربى ! كنت ستلحقين بهذا الموسيقى ؟ انت ؟ ابنة القاضى ؟

روكسندرا : ومع ذلك فسأهرب . سأختفى قبل الزواج أو بعده لكن بأى ثمن سألحق به .

سلطانة : اخرسى ! هذه خطيئة أن تفوهى بمثل هذا غدا تعتادين على هذا الزواج ... جميعنا اعتدنا عليه . انهم يزوجوننا ثم نعتاد على أزواجنا .

روكسندرا : ما عداى ! لا استطيع ليس هذا عدلا ...

سلطانة : أتسمعينهم ؟ انهم قادمون ! اعزفى شيئا ! بحق الله ! قال أبوك ان تعزفى لا يجب أن يراك ووجهك غارق فى الدموع ! (تجلس روكسندرا الى البيانو وظهرها الى الحجرة ثم تبدأ فى عزف بعض الأنغام الرقيقة . تجلس سلطانة فى فوتيل وهى تتكلف سمتا مهيبا ، يداها تعملان فى الكروشيه) .

المشهد الخامس عشر

سلطانة ـ يونيتزا ـ ايليا ـ سبريل ـ دومبرافيانو

يونيتزا : ادخل ادخل أيها الضيف العزيز . انهم ينتظرونك . سلطانة ! روكسندرا ! الضيف الذى ننتظره بفارغ الصبر قد حضر .

سلطانة (ناهضة) انت هنا على الرحب والسعة مسيو دومبرافيانو .

ايليا : ما أجمل التزلك الذى تلبسه لابد انك اشتريتها من الخارج وهو لائق عليك .

سبريل : (مقبلا يد سلطانة) سعيد بأن أراك اليوم للمرة الثانية يا سيدتى !

يونيتزا : روكسندرا (لا تتحرك) انها خجول تستحى أن تتقدم

للاحتفاء بك اذ انها تفهم الماكرة لم جئت الى هنا .
روكسندرا .
(تنهض روكسندرا لكنها تبقى فى مكانها بجانب البيانو) .

سيريل : (ذاهبا اليها) انى أقبل يديك الصغيرتين اللتين كانتا تعزفان عزفا رائعا على البيانو .
(تمد يدها نحوه وتحاول أن تقول شيئا لكن شفتاها وقد أصابهما الجفاف لا تسعفانها بحرف واحد) .

يونيتزا : (ضاحكا من كل قلبه) انظر اليها ! ان ما يحدث قد أضاع رشدها هذه الصغيرة العزيزة !

سيريل : ربما تعجلتم فى اعلان الخبر لهذا العصفور الذى لم يطر أبدا خارج عشه وأكاد أجزم انكم صارحتموها بسبب مجيئى قبل أن استطيع أنا نفسى وضع قلبى عند مواطىء قدميها .

يونيتزا : لا تعتب على أيها الصديق العزيز . فلم استطيع مقاومة سرورى باطلاعها على خبر سعادتها .

سيريل : اذن لم يبعد أمامى سوى تقديم اجلالى لها وحبى .
(يركع أمام روكسندرا)

يونيتزا : (يضع يده اليمنى على رأس دومبرافيانو ويضطر روكسندرا باليسرى على الركوع بجانبه) انى أمنحكما بركتى الأبوية وأتمنى لكما كل الهناء . أحبا بعضكما بعضا وليحترم كل منكما الآخر . آمين .

ايلينا : (فى حماسة الفرح) الشمبانيا يا أماه الشمبانيا !!

(ستار)

الفصل الثانى

نفس حجرة استقبال الفصل الاول . تقع احداث هذا الفصل سنة ١٩٢٥ . المقاعد تعلوها الاغطية البيضاء ويرى هنا وهناك بعض الاثاث العصرى دولاب من طراز فيشيه .

وجرامفون (الحاكى) ببوق . أما ستائر الفصل الاول القطيفة فقد نزعت وحلت محلها ستائر بيضاء مزينة بالدنتلة .

المشهد الأول

روكسندرا ــ سيريل

سيريل : الا تعرفين أين ذهبت ايليز ؟

روكسندرا : (هى الآن امرأة وسط فى حوالى الثالثة والاربعين من عمرها ، يبدو عليها بعض التعب والذبول وان كانت ما زالت تحتفظ بروعة جمالها غير أنها تعتبر نفسها كامرأة عجوز . انها الآن جالسة ترقع أحد القمصان تقول) : التنس لقد ذهبت لتلعب التنس .

سيريل : أصبحت الفتيات فى عصرنا يمارسن الرياضة ! لم نر هذا قبل الحرب . أما اليوم فهن يقبلن عليها كالفتيان (فى ضحكة ساخرة) ما كنت لتجسرى فى أيامك على ممارسة الرياضة هين روكسندرا ؟

روكسندرا : كانت التقاليد فى أيامنا تختلف عما هى الآن ولم يكن هذا حسنا . انه السبب فى اننا نحن النساء مجردات من السلاح فى معركة الحياة انى لم أكن أجرؤ على الخروج وحدى الى الشارع .

سيريل : وما نتيجة تسلح النساء فى الحياة الرياضية ؟ ان ايليز

تصادف هناك فى النوادى جماعات غفيرة من الشبان لا نعرفهم وسيأتى يوم قريب تتزوج فيه وفق مزاجها .

روكسندرا : لعل ذلك يكون أفضل لها .

سيريل : من أين لك يا عزيزتى ، هذه الافكار الغريبة ؟ امرأة فى مثل وقارك تقول هذا ؟ وفق مزاجها ؟ ينبغى أن تتزوج ايليز رجلا شق طريقه فى الحياة رجلا جادا ، رجلا اختاره لها بنفسى .

روكسندرا : أتعنى الكسندر اريمسكو ؟

سيريل : اياه أعنى اللهم الا اذا تقدم خاطب آخر أفضل منه اريمسكو رجل نابغ وصل فى سنه هذه الى مركز لامع فى المجتمع ، رجل سخى فى امكانه أن يقرضك من ثمانين الى مائة ألف لاى بكل سهولة .

روكسندرا : سيريل ! ما أحسب هذا الرأى رايك فيما يختص بمستقبل اليز ؟

سيريل : (فى ابتسامة خبيثة) ما أغرب أفكارك ! مهما يكن من أمر فلن تتزوج ايليز الا رجلا مقتدرا يستطيع أن يرصد مئات الألوف من اللاى على استغلال ضيعتنا بجولدانا . اريمسكو محام شهير وهو عضو فى عدة مجالس ادارية ويملك أسهما فى شركات لا عد لها .

روكسندرا : هل استطيع أن أفتح النافذة ؟

سيريل : كلا لا تفتحي . فقد يزعجنا صخب الغوغاء الذين يتنزهون فى الشارع . ما ذا ترتقين ؟

روكسندرا : قميصا لأخى ايليا مزقه الصيف الماضى فى جولدانا وهو يحاول أن يتسلق شجرة تفاح ليتذوق ثمارها .

سيريل : ولم ترتقينها بنفسك ؟ كلي هذا العمل لاحدى الخادمات !

روكسندرا : انما هذه احدى بدواتى : أصلح كل ما أجده ، ممزقا على انى لا أظنه سيرتديه الصيف المقبل .

سيريل : الصيف المقبل لن يتولى أخوك الاشراف على الأرض فما هى بحاجة الى ناظر زراعة يتسلق الاشجار ليتذوق ثمار التفاح .

روكسندرا : انها الثمار الوحيدة التى جناها !

سيريل : (فى سخرية مرة) ان خبرته الواسعة وجفاف الطقس هما اللذان وصلا بالأرض الى الحال السيئة التى هى عليها الآن . يجب أن نصرف لاصلاحها ما لا يقل عن مائة الف لاى والا فلن تثمر انها تبتلع كل أموالنا هذه الأرض الملعونة بدلاً من أن تدر علينا الخيرات .

روكسندرا : لم أنصحك بأن تتخذ من أخى ناظرا لزراعتك .

سيريل : (فى لطف) لم تنصحينى حقيقة ولكنى استخدمته من من أجل خاطرك . القصد . كل هذا قد انتهى .

روكسندرا : انما استخدمته لأن مطالبه متواضعة . قلت ذلك بنفسك .

سيريل : (فى سذاجة مصطنعة) اقلت ذلك حقا ؟ على كل حال كان يجب أن أعين أخ زوجتى ولقد أوصيت عليه جارنا ماكرى فأدار أملاكه على طريقته الخاصة ...

روكسندرا : (فى مرارة) أتصدق ما يقوله هذا العجوز من أن ايليا هو سبب خرابه ؟!!

سيريل : (متسليا) نعم أصدق ... ان ماكرى ثعلب خبيث

وقد اتصور انه بتوظيفه أخاك عنده يضطره الى الزواج من ابنته كليمانس ولكنه أخطأ خطأ فادحا فبعد أن نصح أخوك العجوز ماكرى بمباشرة بعض أعمال المضاربة فى البورصة واستولى على بعض المال ترك له كليمانس واختفى .

روكسندرا : (فى ذعر) سيريل ، أحق ما تقول ؟ اذن ايليا ليس فقط رجلا عديم الكفاءة بل هو أيضا رجل عديم الذمة والشرف ؟

سيريل : لم أقصد الى هذا يا عزيزتى انك لم تفهمينى جيدا . ايليا المسكين ليس بارعا فى الاعمال . انه يحسن كل شيء الا أن يكون مديرا ليست لديه الكفاءة ولا المظهر المحترم . لكن أين ايليز ؟

روكسندرا : تطالع فى حجرتها .

المشهد الثانى

المذكوران .. ايليا

ايليا : (يدخل مشغولا جدا وقد أصبح رجلا فى الثامنة والأربعين من عمره أشبه ما يكون بضابط متقاعد يرتدى الملابس الملكية ممشوق القامة كما لو كان يضع مشدا . ابتداء صلع فى رأسه) هيا بنا سيريل ! فلنذهب لفحص بيان أسماء الجياد المتسابقة انى أراهن على الجوادين « اكلير » و « هاسدروبال » وانت على من تراهن ؟

روكسندرا : سباق الخيل دائما ؟

ايليا : هذه المرة سنربح جائزة الدربى ، بعد اذنك ! (يسحب

ساعته) سأسافر الليلة بقطار الحادية عشر الى بوخارست . أريد أن أراقب الحالة عن كثب . هل أنت مستعد ؟

روكسندرا : ألا يوجد فى العالم شيء آخر غير السباق ؟

ايليا : وما باستطاعتى أن أفعل غير هذا ؟ أن أعمل كموظف ؟ لقد كنت ضابطا فى الجيش ثم ناظرا لأراض زراعية ولكن الحظ خاننى . لابد لى اذن من أن أتحدى الحظ وان لزم الأمر أن أتعارك معه ...

روكسندرا : (فى قلق) أتنوى المراهنة بمبلغ جسيم ؟

ايليا : لم تتدخلين فى أعمالنا ؟

روكسندرا : انى لا أرى الفائدة التى تعود عليكما من المراهنة .

سيريل : (فى هدوء وان ضغط على كل كلمة) يا صديقتى العزيزة لك عادة سيئة تدفعك الى التدخل فى كل شيء . مع علمك بأنك لا تفهمين فيها (فى لهجة أكثر توكيدا وان كانت أكثر رقة) ورغم معرفتك بأن الثروة ثروتى أراك لا تنفكين عن التدخل فى شئونى الخاصة مما يؤدى الى بلبلة فكرى واثارة أعصابى .

روكسندرا : (فى فتور) انت محق ، سيريل . المال مالك ولك أن تتصرف فيه كما يحلو لك (فترة من الصمت) لكن ألا تفكر فى مستقبل ابنتنا ؟

سيريل : الم تتزوجى انت دون بائنة ؟ ستحذو ابنتك حذو أمها .

روكسندرا : اسمح لها على الأقل أن تتم تعليمها دعها تذهب الى بوخارست لتواصل دراستها الجامعة ...

سيريل : وما حاجتها الى كل هذا التعليم ؟ ماذا تريد أن تكون ؟

مدرسة ؟ موظفة بمرتب ضئيل فى ركن قصى من الأرياف ؟ دعيها بالأولى تبقى معنا هنا تحت مراقبتى الوالدية . انى أبحث لها عن زوج .

ايليا : وبعد ؟ اننا نضيع وقتنا سدى أتراهن على « هاسدروبال » أم لا ؟

روكسندرا : كفى ايليا ! فى الشتاء الماضى أدعيت لى بأنه ربح مبلغا ضخما من صفقة مع دراجسكو فلم لا يجد الآن مالا لفلاحة أرضه ؟ من يعلم ؟ ربما خسر هذا المال أيضا مع ما خسره من المراهنات على الخيل ...

ايليا : ما هذا الهراء ؟ لقد استعمله فى شراء قطار من السكر .

سبريل : ايليا ! الا تكف عن هذا الحديث ؟

روكسندرا : (فى ذهول كالمصعوق) فأين السكر اذن ؟

ايليا : (وهو يصفر) تبخر !

روكسندرا : كيف ؟

ايليا : باعه ليشترى بثمنه أقمشة للجيش .

روكسندرا : واين الاقمشة .

ايليا : شاطت وتعفنت ولم يقبل أحد شراءها ومع ذلك باعها للجيش لكن اضطررنا أن نقدم هدية للكولونيل ليقبل القماش على علاته . أما الباقى فقد (مصفرا) تبخر !

روكسندرا : ابتلعته طبعا الصفقات المختلفة كصفقة الدقيق خلال الحرب الماضية ! اما تكفو عن المضاربة ؟

ايليا : ولم نكف ؟ لقد كسب فى صفقة الدقيق هذه مائتين فى المائة . الا تحبين المضاربة ؟

روكسندرا : انى أكرهها (يسمع رنين التليفون آت من اليمين) التليفون! انتظر ! سأذهب أنا . (تخرج)

المشهد الثالث

سيريل . ايليا

سيريل : ما الذى دعاك الى أن تذكر لها كل هذه التفاصيل ؟

ايليا : كانت هذه هى الطريقة الوحيدة للتخلص منها لكن دعك من هذا . أمامنا قرارات هامة يجب أن نواجهها .

(يهز البيانات التى فى يده)

سيريل : (يدخن وهو يبتسم) بالجحود النساء ! حتى امرأتى لا تعترف بالجميل ! ما أن أصبت بضربة قاسية حتى تنكرت لى ناسية تلك العهود التى عاشت فيها كالأميرات لقد نسيت حتى أن ضيعتنا على ما هى عليه اليوم ما زالت تساوى مليونا وأنها هى نفسها ارشق امرأة بل تعتبر ملكة للأناقة فى المدينة كلها !

ايليا : أهى أكثر اناقة من كورالى ؟

سيريل : (فى صرامة) دع كورالى فى حالها ! (مغيرا لهجته) ذات يوم سأنجح فى عقد صفقة هائلة فتركع المدينة بأسرها عند قدمى .

ايليا : ما رأيك فى المراهنة على هاسدرويال ، كلا ؟ استمع الى انك لا تراهن أبدا الا وفق هواك . .

سيريل : (ساخرا) نسيت فعلا انك حجة فى المراهنة !

ايليا : بالتأكيد ! فأنا ضابط سابق فى فرقة الفرسان دفعة ما قبل الحرب !

سيريل : (فى ابتسامة ظريفة) ولو لم تقع لك تلك الحادثة المخجلة فى الشارع العام لكنت اليوم جنرالا ..

ايليا : ذلك الفتى القذر الذى كان ثملا .. لكن اطمئن سأرد له يوما ما صفعاته مضروبة فى مائة . ان للجيش قوانين صارمة يا عزيزى لم استطع احتمالها . لكن ربما كان هذا أفضل (يضحك سيريل) أنا على الأقل لم أنفق أموالى على عشيقة ولم أبع فى سبيلها منزلى .

سيريل : ما ذلك الا لأنك لا تملك شيئا تبيعه . انك من أولئك الرجال الذين يأخذون لا الذين يعطون .

ايليا : ما الذى يثيرك اليوم ضدى ؟

سيريل : أنا ! لا شىء . كنت أمزح .

ايليا : آه اذا كان الأمر من باب المزاح .. وبعد ؟ علام صحت عزيمتك ؟ (يضع البيانات على المنضدة) هاسدوريال أصبح اليوم الجواد الثانى بعد الجواد انروت . لدى أوثق المعلومات . الجميع يرشحونه للفوز . سأتداول مع « الجوكى » انه من المخلصين لى . سيعطى قليلا من المخدر للجواد فيسير وئيدا أكثر مما تعرج انت بقدمك

سيريل : أواثق أنت بهذا الجوكى ؟

ايليا : ثقتى بنفسى !

سيريل : هذا قليل ! أريدك أن تعرف رأى « بوبيسكو » فى هذا الجواد فهو من العارفين ببواطن الأمور .

ايليا : اذن الى الملتقى ...

سيريل : الى الملتقى .. انتظر ! مر أيضا على كورالى .

ايليا : أمر على كورالى ؟ دون أن تحملنى شيئا لها ؟ سيكون استقبالها لى فاترا !

سـيريل : (باسما) هذا حـق سأبعث اليها ببعض المـال .
(يتقدم وهو يعرج صوب دولاب صغير يفتحه بمفتاح ويخرج منه بعض المال يسلمه لايليا) .
اعطها هذا المبلغ وارجوها الا تنفقه بسرعة زائدة .

ايليـا : ان أمكنها ذلك (يخرج)

سـيريل : (يصحبه حتى الباب وقد اعتدل فى مشيته ولم يعد يبدو عليه العـرج) لا تتأخر . (ذاهبا الى البـاب الآخر ومناديا) روكسندرا ! روكسندرا !

المشهد الرابع

سـيريل ـ ايلـيز

ايلـيز : (هى فتاة فى حوالى التاسعة عشر جميلة ورشيقة) ذهبت أمى الى الحديقة يا أبى . . هل تريد شيئا ؟

سـيريل : فنجالا من القهوة ، ايليز . ماذا كنت تصنعين الآن ؟

ايلـيز : كنت أطالع . . .

سـيريل : (مبتسما) رواية

ايلـيز : رواية .

سـيريل : وهل تعلمك الرواية على الأقل كيف تواجهين الحياة وكيف تعاملين أهل المكر ، والمتهوسين والخاملين ؟ هل تسمو الرواية بفكرك وترهف حسك ؟ بالاختصار هل تفيد منها شيئا ؟

ايلـيز : (فى تكتم) هذه قصة رحلات .

سـيريل : (فى سخرية ودية) اذن فهى مجمـوعة من الأكاذيب الرحلات يجب أن تقومى بها أنت نفسك كى يعلق بك

امريكي موسر فيتزوج منك ويهديك يختا ليمخر بك عباب المحيط .

ايلـــــيز : (ضاحكة) ان هذه العظلة تنقص كتابى !

سـسيريل : (فى لهجة رســمية) انها عظتى أنا وهى مقدســة . لا تقبلى ابدا يا ابنتى انصاف الحلول ، لا تقدر نفسك بأقــل ممــا تستحق . لا تلقى نظــرك على أول من تصادفين من الشبان . اطمحى الى العــلا ان شئت أن تصلى اليها . فى الحياة تبــدأ مصائب الناس فى اللحظة التى يرتضون فيها آمالا صغيرة .

ايليـــــز : آمالى أنا تنحصر فى أن تسمح لى بمتابعة دراستى فى الكلية .

ســـيريل : الكلية ! تريدين اذن أن تعملى ؟ ان فتاة من أسرة طيبة لها مالك من صفات مقدر لها أن تحيا حياة ممتازة .

ابليـــــز : وأية حياة يمكن أن تحياها فتاة مثلى فى هذا الركن من الأرياف ؟

ســـيريل : ومن قال انك ستمضين عمرك فى الأرياف ؟

ابلـــــيز : (تطل من النافذة وهى تحلم) هذه مدموازيل ماكرى الصغرى مقبلة نحونا .

ســـيريل : (ضاحكا) هذه صديقة أمك . ربما حدثت لها مغامرة عاطفية جديدة فجاءت تحدث أمك عنها .

ايلـــيز : بل قــل انها حلمت الليـــلة بمغامرة هذه العانس المسكينة !

(يسمع من الدهليز صوت روكسندرا وهى تستقبل الآنسة ماكرى) .

روكسندرا : تعالى بنا الى الصالون . اسمير الادا !

الآنسة ماكرى : (تدخل الصالون وقد ارتدت ملابس فتاة صغيرة على شاكلة ايليز وقد قصت شعرها الاجرسون كما كما كانت الموضة سنة ١٩٢٥ . لقد شاخت كثيرا وان كانت ما زالت تعتبر نفسها آنسة . انها تجر خلفها كلبا أصيلا)
بونجور ، مسيو دومبرافيانو ، بونجور ايليز

سـيـريل : احتراماتى يا آنسة ! لم نرك من زمن طويل .

الآنسة ماكرى : وحتى اليوم لم أجىء الا للحظة عابرة . خرجت لأحضر الطبيب لبابا فهو يشعر بتعب شديد . شقيقتى أيضا كليمانس ، تتألم من داء المفاصل تصوروا فى سنها !

سـيـريل : ما هو سن شقيقتك الكبرى ؟

الآنسة ماكرى : أوه . انها صغيرة السن . لا تكبرنى الا ببضع سنوات . (لروكسندرا) على فكرة . عثرت أخيرا على احدى مجموعات الصور أيام ان كنا معا فى المدرسة الداخلية هناك كتابات لك على بعض الصور ..

روكسندرا : (لايليز) هل لك أن تذهبى لاعداد القهوة يا حبيبتى ؟ (لماكرى) ستتناولين دون شك فنجالا من القهوة أسمر الدا .
(تخرج ايليز)

سـيـريل : أرجو المعذرة سأنسحب لحظة الى حجرتى فانى فى حاجة الى بعض الراحة ، بسبب ساقى المريضة . ما أجمل كلبك هذا مدموازيل ماكرى . أهو من فصيلة البولدج ؟

ماكـرى : بل من فصيلة الجريفون . وهو فى منتهى الذكاء هيا !

بيك ! تطاوس وسلم على السيد ! (يفعل الكلب ما طلب منه) أرأيتم ؟

سيريل : (مقبلا يد مدموازيل ماكرى) لا تؤاخذى شيخا ضعيفا وخبرينى متى نرقص فى حفل زفافك ؟ تعجلى الزواج مدموازيل ماكرى والا فلن تسمح لى ساقى المريضة بالرقص

ماكرى : (وقد تضرجت وجنتاها بحمرة الخجل) آوه ! مسيو دومبرافيانور ! كليمانس هى التى عليها أن تتزوج أولا انها شقيقتى الكبرى والى أن تتزوج فيجب ألا أفكر فى الزواج اذهب سريعا لتأخذ قسطك من الراحة مسيو دومبرافيانو .

(يخرج سيريل)

روكسندرا : أوالدك مريض ؟

آنسة ماكرى : منذ أسبوعين وهو يلازم السرير لكنه ما زال محتفظا بصفاء ذهنه . فعلى الرغم من مرضه مهد لمقابلة بين كليمانس وبين أحد الشبان عسى أن ينجح مسعاه هذه المرة ولو أننا مع الأسف فقدنا الكثير من ثروتنا لأنه منذ .. (فى أسف ظاهر لطرقها هذا الموضوع منذ .. القصد انت صديقتى واستطيع أن أصارحك بكل شيء منذ ما تولى اخوك ادارة أعمال بابا المالية يظهر ان الحالة قد ساءت ان كليمانس ساخطة عليه الى درجة انها منعتنى من رؤيتك . لكن هذه طبيعة أختى التى تحملها على معاداة الناس لقد قلت لها : كيف يمكنك أن تتصورى أن رجلا من أسرة طيبة مثل ايليا يكون غير نزيه ؟

روكسندرا : (فى غاية الحرج) انى لا أعرف شيئا من هذه الأمور .. اذن فأهلك لا يسمحون لك بزيارتنا ؟

ماكـــرى : نعم لكنى لن أخبرهم بأنى زرتكم . على فكرة هل قلت لك انى عثرت على مجموعة صور قديمة ؟ على احدى الصور كتبت بخط يدك بتاريخ ١٨٩٣ « لقد خلق الله الذكرى تعزيه لنا عن الفراق » ما اجمل هذه الفترة .

هل تذكرين ؟

روكسندرا : (ضاحكة) بالمرة (تقبل ايليز بصينية القهوة)

الآنسة ماكرى : شكرا ايليز . لقد كبرت وأصبحت ظريفة جـدا .
« تطل ايليز من النافـذة . تخرج مدموازيل ماكرى . مرآة صغيرة من حقيبتها وتصلح من زينتها »
أتجدينني شاحبة الوجه ؟ أأنا متعبة الى هذا الحد ؟
لم تعد كليماس تسمح لى بالقراءة ليلا . تقول : « يجب ان تبكرى فى النوم كيلا تكثر تجاعيد وجهك ان فقدت نضارتك اعتقد الكل انى أنا أيضا بدأت أشيخ مادمت أكبرك » ثم تطفىء المصباح .

ايلــــيز : (عند النافذة) ما أجمل الطقس فى الخارج !

ماكـــرى : نعم الطقس بديع جدا يخيل للمرء انه فى ربيع العمر .
(تبتلع قهوتها بسرعة)
آى أحرقت لسانى . ايليز كيف تسبلين هذه الخصلة من من الشعر على جبينـــك ؟ لقد حاولت فلم أوفق . أنا ذاهبة . انى أقبلكما ياعزيزتى . ما أشد خوفى من العودة الى البيت . بابا شديد الصرامة معنا . كاننا مسئولتان عن عدم زواجنا الى اليوم . الى الملتقى (تتجه صــوب الباب ثم تتوقف وتأخذ روكساندرا من ذراعها)
كنت اود أن أقول لك شيئا لكنى (مشــيرة الى اليز) لا اجسر ...

روكساندرا : ايليز يا حبيبتى هل لك أن تأخذى معك هذه الاقداح ؟

(تأخذ ايليز الصينية وهى تبتسم فقد فطنت الى معنى هذا السر) .

ايليز : حبا وكرامة يا أمى .
(تخرج)

ماكرى : هناك رجل ممتاز وقع فى غرامى . لا أستطيع التصريح باسمه .. او على العكس ساذكر لك من هـو : انه تيودورسكو ابن عم مارى لويز استرانسكو .

روكساندرا : (فى استبشار) حقيقة ؟ فعلا هو رجل ممتاز . حدثينى بسرعة كيف تم هذا ؟

ماكرى : لم يقل لى شيئا حتى الآن .

روكساندرا : (بخيبة أمل) آه ..

ماكرى : تفهمين جيدا أن تبادلنا الحديث لم يكن ممكنا : فانى تحت مراقبة صارمة من بابا وكليمانس ولكن قرات ذلك فى عينيه لا يمكنك أن تتصورى كيف ينظر الى عندما اخرج للنزهة مع كليمانس والكلب الصغير (تذكر الكلب فجأة) ماذا تصنع ، بيك ؟ تقرض السجاد .. اخسأ . نعم انه يصوب نحوى نظرات مليئة بالتوسل والاستعطاف لكن ماذا أعمل ؟ كيف يمكنه ان يطلب يدى وزواجى ـ كما تعلمين ـ متوقف على زواج كليمانس ؟ ..

روكساندرا : (محرجة) ربما تجرأ رغم ذلك .

ماكرى : أما انا فانى مجنونة به مسحورة لكنى لا اجد وسيلة للاتصال به . لذلك فكرت فى حل لهذا المشكل . الاختطاف . لئن اختطفنى لاصبح بابا وكليمانس أمام الامر الواقع .

روكساندرا : (خافضة عنيها) اعتقد ان هذا حل .. صبيانى ..

ماكرى : بل هو الحل الوحيد الممكن . وكنت آتية لارجوك .. ربما كان فى امكان سيريل او ايليا ان يوحيا اليه بفكرة اختطافى . ما رايك ؟

(تعود اليز) .

روكساندرا : ما زلت طفلة ، اسمرالد .

ماكرى : انى راحلة تعال بيك . كانت السجادة لذيذة ، هين ؟ عندنا فى البيت قرض بأسنانه جميع المقاعد انى أقبلكما الى الملتقى . (تقبلهما على عجل وتختفى) .

ايليز : يا لها من طاحونة كلام .

روكساندرا : انها مخلوقة بريئة لا تنطوى نفسها على أى شر وهـذا الذى جعل أهلها يستحقونها فهم جميعا أشرار . لو أنها عاشت بطريقة أخرى فلربما . .

روكساندرا : (تجلس فى فوتيل وتعاود رتق القميص) ما الذى قاله لك والدك ؟

ايليز : (مبتسمة) قال انه يجب على أن اتطلع الى فـوق ان ان اردت الوصول الى فوق .

روكساندرا وما الذى يعنيه من « فوق » ؟

اليز : (ضاحكة) يعنى شيئا محـددا جدا : بالنسبة اليـه يعنى يختا يمخر عباب المحيط يعنى فراءا ثمينا جيادا للسباق واموالا طائلة .

روكساندرا وبالنسبة اليك ، ايليز ، ماذا تعنى هذه الكلمات ؟

ايليز : (بعد تردد قصير وهى تنظر فى ثبت عينيها) تعنى شيئا مختلفا جـدا يا أمى . . تعنى أن يعـرف المرء أكثر مما يعرف ، ان يتسامى بعواطفه اكثر فاكثر أن يعيش وهو باسط جناحيه .

روكساندرا باسط جناحيه ؟ اتستعدين اذن للطيران ؟ اى نوع من العواطف تريدين أن تشعرى بها ؟

ايلـيز : لا ادرى . لكن يخيل الى انى أريد أن اطلع دائمـا على اكثر ما استطيع من الاشياء . وانت ، ماما ، ماذا تفهمين من هذه الكلمات ؟

روكساندرا (بعد تفكير عميق) ان لايخجل المرء من نفسه أو ممن يعيش معهم والا يأسف على عمل قام به .

ايليز : وانت ؟ هل خجلت يوما من نفسك ؟

روكساندرا : لقد قاومت .

ايليز : ماذا تعنين ؟

روكساندرا : اعنى انى رفضت ان أفعل شيئا قد احمر منه خجلا .

ايليز : لكن هل حدث انك خجلت ممن تعيشين معهم ؟

روكساندرا : (وقد ارتج عليها ولم تعد تعرف بما تجيب) حسبك ايليز ، اليس هناك موضوع آخر ؟

ايليز : خبريني اذا كنت قد اسفت يوما على عمل شيء بالذات .

روكساندرا : نعم مرة . مرة واحدة . بيد انه لم يكن فى الامكان أن أسلك طريقا آخر . لكن هذا يكفى الا تريدين العزف على البيانو ؟

ايليز : تلك كانت « الموضة » أيام صباك .

روكساندرا : (ضاحكة هى الاخرى) نعم من عهد بعيد ، بعيد جدا اليس كذلك : لابد انك تتصورين امك عجوزا فى عمر الدنيا .

ايليز : (معانقة اياها) كلا . انك ما زلت صبية وجميلة انك اجمل نساء المدينة وعندما تتزينين بفرائك او بفستان السهرة وعليه المعطف فلا يوجد من يساويك رشاقة وأناقة ياأمى .

روكساندرا : انك تشبهين اباك . فانت مثله مفتونة بالثياب الانيقة . لو تعلمين كم تثقل كاهلى تلك الثياب .

ايليز : لاحظت ذلك فعلا لكن لماذا ؟

روكساندرا : لاننا ندفع ثمنها غاليا جدا ، ياصغيرتى .

ايليز (فى فضول) بالمال ؟

روكساندرا : بل بجهد موصول من الروح . (مغيرة الحديث) اقرأى لى شيئا .

ايليـز : ما الذى تؤثرين ان اقرأه لك ؟

روكساندرا : بعض الشعر ان شئت .

ايليـز (تقلب صفحات الكتاب ثم تبدأ فى القراءة)
عزيزى ارلد هل لك ان تضع رأسك على نحرى الناصع؟
ايها الاله ذا العيون السود والنظرات العميقة دعنى
اعقد شعرى الاشقر حول تلعة عنقك انت الذى صنعت
من حياتى وشبابى اشياء جميلة ارنى عينيك الجميلتين
المليئتين بالرقة الفاتنة .
(تدع الكتاب يقع على ركبتيها وتظل مفكرة مـــدى لحظة)

روكساندرا (وهى تترقب تتمة القصيدة) لم توقفت ؟

ايليـز (منتفضة) ماذا ؟

روكساندرا : هل انتهيت من القراءة ؟ فيم تفكرين ؟

ايليـز (تنظر الى امها ثم تضع الكتاب جانبا وتقترب منهـــا وتجلس الى جانبها وتقول فى صوت عذب هادىء) ماما انى احب .

روكساندرا (ضامة يديها وفى لهجة من اصابه مس) ايليز . ليس هذا ممكنا ؟

ايليـز (فى صوت عذب) بل ممكن جدا .

روكساندرا : سوف يغضب أبوك فهو يريد تزويجك من ..

ايليـز : اعرف . ولن بروقه بالتأكيد من اخترت .

روكساندرا : من يكون ؟

ايليـز : سأذكر لك اسمه فيما بعد .

روكساندرا : هل الامر جدى ؟

ايليـز : جدى للغاية .

روكساندرا : منذ امد طويل ؟

ايليـز : منذ اول يوم فى العام الجديد .

روكساندرا : ولم لم تذكرى لى ذلك فى حينه ؟

ايليــز : لم اجد من نفسى الشجاعة .

روكساندرا : ربما لم يكن جديرا بك ؟

ايليــز : أوه .. ماما . بل هى أنا التى لاتستحقه . سوف ترين انى احبه وسعيدة بهذا الحب .

روكساندرا : لكنك ـ على ما اذكر ـ تريدين مواصلة دراستك فى بوخارست .

ايليــز : لقد وافقنى على ذلك فهو الاخر يريدنى ان اتمم دراستى حتى بعد الزواج .

روكساندرا : لكن ابوك ، ابوك ماذا سيقول ؟

ايليــز : ابى يرغب فى تزويجى من الكسندر اريمسكو ولن يعدل عن ذلك لكن كونى صريحة ماما ايروقك هذا السيد ؟

روكساندرا (وقد اسبلت عينيها) كلا ايليز .

ايليــز : اذن هل من العدل ان اتزوجه ؟ امن العدل ان تمنعونى من حب رادو ؟ أمن العدل ان تجعلوا منى زوجة لمحام يعتبره الناس جميعا محتالا لا لشىء الا لانه غنى . انى اعرف ما يهدف اليه هذا الرجل كل أحلامه تنحصر فى أن يصبح مالكا لضيعة جولدانا .

روكساندرا : انت محقة يا ابنتى يجب ان نقاوم ، قد لا نستطيع معارضة ابيك ولكن فلنحاول اقناعه .

ايليــز : اقناع أبى ؟ محال بل دعينا نقاوم علانية .

روكساندرا : فلنحاول .

ايليــز : سوف اقدم اليك رادو ماما ، سترين كم هو جميل وكم هو مثقف .

روكساندرا : من يكون ؟ ما اسم عائلته ؟ رادو .. ماذا ؟

ايليــز (فى تخابث) سأقول لك ذلك فيما بعد

روكساندرا : هل أعرفه ..

ايليــز : نعم ولا .

روكسانـدرا (فى فضول صبيانى) ومتى أراه ؟
ايلـيز : تم الاتفاق بيننا على ان اضىء المصباح فى رابعة النهـار يوم استطيع تقديمه اليك ، بعد خروج ابى من البيت لكن ابى لم يخرج حتى الان .
روكساندرا (مؤنبة لكن فى ابتسام) ايليز ، الا تعرفين أن سـاقه تؤلمه .

المشهد الخامس

المذكورتان ـ سيريل

سـيريل : من الذى تؤلمه ساقه ؟ (تنتفض المرأتان) انا ؟ على العكس حالتى تحسنت لذلك سأخرج للنزهة . ايليز احضرى لى عصاى وقبعتى .

ايلـيز (تخرج فى سرعة البرق) انا ذاهبة يا ابى .
روكساندرا (التى عاودها وخز الضمير) كن حذرا ، سيريل ، وابق فى المنزل .
سـيريل : يجب ان استنشق الهواء . . اكاد اختنق فى البيت .
روكساندرا : كما تشاء . .
ايلـيز (تعود جارية بالقبعة والعصا) الطقس جميل فى الخارج .
سـيريل : ان سأل عنى احد قولا له انى سأعود بعد ساعة .
ايلـيز : لو تعلم يا ابى كم الطقس جميل حتى ليتمنى المرء ان يتنزه الى مالا نهاية .
(تصاحب سيريل الى باب الخروج ثم تعود) .
ايلـيز (اعصابها مشدودة تقول فى عتبة الباب)
ما ان يختفى أبى عند ناصية الشارع حتى اضىء مصباح الشرفة .

روكساندرا (تتظاهر بالصرامة) احس كأنى شريكتك فى هذا العمل من ادراك انى ساسمح باستقبال هذا السيد فى منزلى ؟

ايليز (ممازحة) اتؤثرين ان اقابله فى الشارع ؟

روكساندرا : ايليز !

ايليز : ماما . اريد ان أعرف رأيك فيه .

روكساندرا (وقد ارتج عليها ولم تعد تعرف ما تقول) وما الذى يجعلك تعتقدين ان هذا الفتى يتنزه الان فى الشارعامام منزلنا ؟

ايليز : مضى عليه اسبوع وهو يقطع الشارع ذهابا وايابا على امل ان يرى المصباح يضىء .. سأذهب لاضاءته .

(تخرج ثم تعود على عجل)

روكساندرا : ربما كان شعرى غير مرتب ..

ايليز (وهى تصلح شعر امها بسرعة) لابد لرادو ان يرى كم هى جميلة امى .

روكساندرا : ترى ما سيكون رأى هذا الرجل فى أم تتواطأ مع ابنتها فى مثل هذا الامر ؟

ايليز : سوف يعبدك .

(يسمع رنين جرس الباب)

ايليز : هذا هو . سأذهب لافتح له (تخرج من اليسار جريا)

روكساندرا (تجلس فى وقار وتأثر على نفس الفوتيل الذى كانت تحتله سلطانة فى الفصل السابق) آه . يا ربى .. يا ربى .

المشهد السادس

روكساندرا • ايليز • رادو

ايليز : هذا هو رادو يا أمى .

رادو (يتقدم وينحنى) احتراماتى ياسيدتى .

روكساندرا : بونجور ياسيدى . لكن هذا ابن الدكتور بانو شد ما كبرت ياولدى . لم ارك منذ أن كنت طفلا صغيرا .

ايليز : ترين . ماما ، ألم اقل لك انك تعرفينه دون ان تعرفيه .

روكساندرا : اجلس ارجوك . اعتقد انك تريد ان تصبح طبيبا مثل ابيك .

رادو : لقد اتممت دراستى فى الربيع الماضى وحصلت على الدكتوراه .

روكساندرا : وهل ستفتح عيادتك هنا فى مدينتنا الصغيرة ؟

رادو : لم يستقر رأيى بعد على ذلك ياسيدتى ، اريد ان افتح عيادة فى بوخارست ولكن هناك عقبات يجب تذليلها (تمر فترة من الوقت)

ايليز : اليست امى جميلة ؟

روكساندرا : ايليز !

رادو (فى صدق واخلاص) جميلة جدا . على انى اذكرها منذ ان كنت طفلا . لمحتها بضع مرات عندما كنت اجىء لتمضية اجازتى المدرسية هنا . انها اجمل نساء المدينة .

ايليز : اجمل منى ؟

رادو : انك تشبهينها . اريد ان ابوح لك بسر ياسيدتى . عندما كنت صغيرا وعندما كانوا يسألوننى مع من اريد ان اتزوج كنت اجيب : مع مدام دومبرافيانو .

روكساندرا (فى ضحكة استحياء وخجل) آه ياولدى . (تمر فترة من الوقت)

رادو (يقول لايليز وقد جمع اطراف شجاعته) هل صارحتى امك بكل شيء ؟

ايليز : نعم بكل شيء ..

رادو (متقدما) سيدتى أنا أيضا أريد أن اكلمك فهل تسمحين لى ؟

روكساندرا : مسيو بانوان ما تعتزم ان تقوله لى ليس امرا مما يبت فيه سريعا علاوة على انىغير مستعدة لاناتخذ فيه قرارا بمفردى . هناك زوجى ايضا يجب ان نتفاهم معه .

رادو : اعرف ذلك لكنى اعلم ايضا عن طريق ايليز . ماهى آراؤه. لذلك فضلت ان اتكلم معك اولا . انى لا اجد من الشرف بالنسبة الى ، ما دمت احب ايليز كل هذا الحب ان اتكتم هذه العاطفة ولا اصارح بها .

روكساندرا : انت محق ولكنى لا استطيع بمفردى ..

رادو : ان وراء نزاهتى شيئا من الدبلوماسية . فنحن نريدك حليفة لنا .

روكساندرا : ضد زوجى ؟

رادو : كلا . لكنا نريدك فى صفنا . لكىتساعدنا فلا بد لك من أن تعرفينى وتعرفى ما يجول فى اعماق فكرى وقلبى .

ايليز : ويجب ان تحبيبه . ماما .

روكساندرا : هذه ايضا يا حبيبتى مسألة تحتاج الى وقت صحيح انى لم اسمع عنكم الا كل خير يامسيو بانو . والعائلات التى اعرفها تثنى عليكم ثناءا جما لكن الرجل الذىيتقدم للزواج اكثر من تلميذ مجتهد او نجل اسرة كريمة .

رادو : لذلك احببت ياسيدتى ان تعرفينى على حقيقتى .

روكساندرا : هل يعلم ابواك بحبك لايليز ؟

رادو : انهما لا يعرفان شيئا عنه بيد انهما يثقان بى كل الثقة وقد تركا لى حتى اليوم مطلق الحرية فى تصرفاتى .

روكساندرا : ربما لايكونان من رايك فى هذا الموضوع (فى حــرج) ايليز ليسـت غنية جدا ولا ادرى اذا كان .

رادو : هذا الموضوع لا اهمية له بالمرة فيما يخصنى واعتقد بل آمل انه سيكون كذلك بالنسبة لأبوى . ايليز مخلوقة رائعة وكاملة من جميع الوجوه (فى ابتسامة غريره) انى اجهد نفسى منذ ما تعارفنا كى احصى لها عيبا واحدا دون جدوى .

روكساندرا : اياك ان تتصور انها خلت من العيوب ؟

ايلــيز : اوه ! ان عيوبى لا حصر لها اما رادو فهو فى الحقيقة رجل كامل !

روكساندرا (ضاحكة) هذا بلا ريب حظ فريد ! فمن النادر انيلتقى فى آن واحد مخلوقان كاملان !

رادو : يخيل الى انها لن تفوزبالسعادة ان لم اتوصل الى أناصنع لها حياة مضيئة سنمضى معا لاكتشاف العـــالم كى ينعكس فى عينيها الجميلتين كل جمال الوجود .

ايلــيز : متى تتحقق كل هذه الاحلام ؟

رادو (فى هدوء) يجب أولا ان اعمل لاكون لى مركزا فى المجتمع لابد ان اصبح طبيبا معروفا موثوقا به خينئذ تتحقق الاحلام !

روكساندرا : ان يصبح المرء طبيبا موثوقا به هذه فى الواقع ترضية نفسية كبرى !

ايلــيز : انا أيضا سأتمم دراستى اليس كذلك ؟

رادو : ان شئت فلك ان تواصلى دراستك خاصة ان اقمنا فى بوخارست .

ايليز : وان لم نستطع الانتقال اليها ؟

رادو : لا بد لنا من النجاح ! لا يمكن لطبيب ان يفعل شيئا فى الاقاليم (معتذرا بابتسامة) لست طموحا يا سيدتى ولكن هذا من اجل ايليز . اريد ان اوفر لها حياة رغدة ناعمة مستقلة . يجب الا تعيش عيشة عسر مادى . قد تنتهى الى تشويه الحياة الزوجية .

روكساندرا : لا يشوه الحياة الزوجية سوى التفكير فى مطالبها المادية وأعتقد انه حيث يوجد توافق وانسجام بين شخصين فالضائقة المادية لا اهمية لها بالمرة .

رادو : بل لها اهميتها يا سيدتى لا ينبغى ان نحرم انفسنا من المتع الزوجية التى تتيحها لنا رؤية طرفة فنية او رحلة موفقة او حفلة رائعة . لذلك اعتزمت ان اعمل كثيرا . سوف نسافر الى اصقاع نائية . . . .

ايليز : ونسمع العديد من الحفلات الموسيقية . على فكرة كدت انسى !

رادو : اما انا فلم انسى . تقصدين بالطبع حفلة الليلة الموسيقية لقد ابتعت ثلاث تذاكر واحدة لشقيقتى واثنتين لك ولى (لروكساندرا) ان صاحبتنا شقيقتى فلا مانع عندك من خروج ايليز فى صحبتى ، اليس كذلك يا سيدتى ؟

ايليز : لقد تم تعارفنا بوساطتها .

روكساندرا : ان صحبتكما حقيقة فلا مانع عندى . لن يجد والدك ما يقوله لكن اية حفلة موسيقية هذه ؟

رادو : حفلة يقيمها سربان جريجوربو عازف البيانو المشهور الذى يجوب انحاء رومانيا هذه الايام . .

روكساندرا (وقد تحجرت فى مكانها من الذهول) سربان جريجوربو ؟

رادو : نعم عازف البيانو . . يظهر انه اقام سلسلة من الحفلات فى فينا وبوخارست بنجاح عظيم .

روكساندرا (تنهض فى انفعال شديد وتذهب الى النافذة بسرعة

ثم تعود فتقف بجانب البيانو) ولم اعرف عن ذلك شيئا
لم اعرف عن ذلك شيئا !!

رادو : هل سمعته يعزف قبل الان ؟

روكساندرا : من زمن طويل ، فى صباى (تعود الى النافذة بلا داع ظاهر) كان استاذى فى العزف على البيانو ! (ينظر رادو وايليز كل منهما الى صاحبه دون ان يفهما شيئا)

ايليز : لم اكن اعرف ذلك ..

رادو (فى تردد) اعتقد ان جميع التذاكر قد نفدت لكن .. ان كان هذا يسرك ياسيدتى ففى امكانى ان اتنازل لك عن تذكرتى فتشاهدى الحفلة مع ايليز وشقيقتى .

ايليز : لكن .. (تلمح من نظرة امها الملتهبة ما يجعلها تعدل عما كانت قد انتوت ان تقوله) هيا ياماما .. اقبلى ما يعرضه عليك رادو فقد سمع هو سربان جريجوريو العام الماضى فى بوخارست . فان كان هذا يسرك ..

روكساندرا (متأثرة) أليست هذه تضحية كبرى .. بالنسبة اليك ؟

رادو (منحنيا) على العكس يسعدنى ان اقوم بما يسرك .

روكساندرا (وقد ازداد اضطرابها) آه ! ياربى اذن فقد عاد الى مديننا الصغيرة ! (فجأة تقول لرادو) كيف هو الآن ؟

رادو : انه طويل ممشوق القامة جميل الوجه مقوس الظهر قليلا وله عيون غريبة خضراء اللون .. كلا بل هى زرقاء.
ولكن زرقتها لم ارها من قبل على مخلوق ..

روكساندرا : مقوس الظهر ؟ اذن فقد طعن فى السن ..

رادو : لا اظن . هذا من عادة الانحناء على البيانو .

روكساندرا : نعم لون عينيه كان فريدا لا يشبه لون عيون أحد من الناس .

(وقت)

رادو (ازاء صمت الام يرتبك الفتى ولا يعود يدرى مايقول)اذن .. انا .. انا ذاهب احضر لك التذكرة . افى امكانى العودة ؟

ايليز : هل يستطيع العودة ماما ؟

روكساندرا (فى متاهة افكارها) بالطبع يستطيع .

رادو : الى اللقاء ياسيدتى (يخرج مصحوبا بايليز) .

روكساندرا (وهى تتطلع الى صورتها فى المرآة) كل هذه السنين ! كل هذه السنين !

ايليز (وقد عادت) قولى ، ماما . هل يعجبك رادو ؟

روكساندرا (مضطربة) نعم يا ابنتى انه شاب ممتلىء حيوية ويبدو انه صادق .

ايليز : يبدو انه صادق ؟ لكن ، ماما رادو لا يختلف باطنه عن ظاهره .

روكساندرا : سوف نرى ! سوف نرى ! (تدلف الى النافذة)

ايليز (متابعة اياها) ترى ماذا سيقول ابى ؟

روكساندرا : لن يتحول عن رأيه كالمعتاد ، عائلة رادو فقيرة ولا بد له من الكفاح سنوات ليظفر بالحياة التى يحلم بها .

اليز : سوف يعمل ! من أجلى ومن أجل نفسه . ستتعرفين الليلة بشقيقته . على انها جاءت يوماعندنا الا تذكرين؟ (صمت) ما بك ؟ الا تصغين الى ؟

صوت سبريل (من الخارج) روكساندرا ! ! أانت هنا ؟

اليز : هذا أبى قد جاء ! سامضى الى غرفتى واترقب رادو من النافذة لامنعه من الدخول (تخرج)

روكساندرا : (وهى تطالع صورتها امام المرآه) أصبحت عجوزا لكم تقدمت بى السن !

المشهد السابع

روكساندرا ــ سيريل

سيريل : الم يعد ايليا من الخارج ؟

روكساندرا : لا اعرف حتى انه خرج .

سيريل : لشد ما تؤلمني ساقي !

روكساندرا : نعم ؟

سيريل : كنت اعتزم الخروج لكنى اضطررت الى العدول من شدة الالم ..

روكساندرا : نعم ؟

سيريل : ماذا دهاك ؟ فيم تفكرين ؟

روكساندرا : أنا ؟ فى لا شيء (تنظر الى مرآتها فى أسى)

سيريل (فى لهجة الشكوى) كنت أقول لك انى اشعر بألم شديد فى ساقى ..

روكساندرا (ملتفتة اليه) اتريد ان اجهز لك بعض الكمدات ؟

سيريل : كلا يا عزيزتى لا اريد شيئا . ما يضايقنى هو انه كان عندى عمل واضطررت الى ارجاءه .

روكساندرا (شاردة الذهن) فلتذهب غدا .

سيريل : مسألة كهذه لا تحتمل التسويف .

روكساندرا : ماذا تقول ؟

سيريل : اقول انه يستحيل على تأجيل هـــذا الموضوع الى الغد .

روكساندرا : سيعود ايليا الان فترسله نيابة عنك .

سيريل : لا يمكن لايليا الا تعقيد الامور .

روكساندرا (فجأة) سيريل . اريد الخروج الليلة .

سيريل (مندهشا) انت ؟ الى اين ؟

روكساندرا : لحضور حفلة موسيقية . فى صحبة ايليز واحــدى صديقاتها .

سـيريل (مفنجلا عينيه من الدهشة) الى حفلة موسيقية ؟ وهل معك تذكرة ؟ ومن الذى ابتاعها لك ؟

روكساندرا : ايلين عندما خرجت صباح اليوم .

سـيريل (فى صوت عذب) حسنا حسنا اخرجى ما دام هذا يسرك الا تذهبين لارتداء ثيابك ؟

روكساندرا : منذ الان ؟ موعد الحفلة التاسعة . .

سـيريل (فى وداعة) صحيح ـ هذه مواعيد الحفلات الموسيقية عادة (تمر فترة من الصمت)
روكساندرا سنفقد ضيعة جولدانا !

روكساندرا : ماذا تقول ؟

سـيريل : لم اذكر لك ذلك حتى اليوم لانى كنت اخشى عليك من الصدمة الاوقات التى نجتازها عصيبة .. هناك ثروات تبنى واخرى تنهار . هناك فى الاسواق فرص هائلة يحسن بالمرء ان يستغلها ويفيد منها . احيانا يظفر الانسان بها لكن اغلب الاحيان تفلت منه .

روكساندرا : اما كان الاولى بك ان تهتم بفلاحة ارضك وان تهمل ما عداها . لكنك لم تشأ ان تماشى العصر وتبتاع الات زراعية . .

سـيريل : آلات ؟ أكنت تريدين ان أبدد أموالى فيما يسمونه بالجرارات الميكانيكية . يكفينى ما يوجد على أرضى من الفلاحين بسواعدهم واكتافهم العريضة . .

روكساندرا : وما الذى يحملك على الاعتقاد انك ستفقد عقاراتك الآن ؟

سـيريل : بعد حادثة الدقيق التى كانت فرصة لا تعوض حاولت ان انتهز فرصا اخرى ولكنها اخفقت جميعا لقد كتمت عنك ذلك مراعاة لصحتك .

روكساندرا (فى رقة) ليتك راعيتنى اكثر بتحاشيك هذه الفرص !

سـيريل (متفلسفا) صحيح كان من الافضل الا اباشر هـذه الصـفقات الخاسرة . انت على حق . ولا يجولن بخاطرك انه من السهل على ان اجازف بهذه الارض التى ورثتها عن ابى (فى ضحكة شيطانية) اذ لا تمثل هذه الارض بائنة زواجى ، فيما اعلم !

روكساندرا (فى فروغ صبر) والان ما هى مشكلتك ؟

سـيريل : سأشرحها لك (بنفس الابتسـام الرقيق الساخر) هناك المنزل ايضا . منزلى ، منزلك سمه كيفما شئت لكن لا يجمل بنا ان ننسى انى ربحته فى لعب الورق .. (يضحك) .

روكساندرا : حسنا . لكن ماذا عن الارض ؟ آه ! لو ان ايليز كانت تحترف مهنة ما ..

سـيريل : اية مهنة ؟ ان تكون خائطة او مدرسة او قابلة ؟

روكساندرا : او طبيبة او محامية ..

سـيريل (يزم شفتيه آية على الازدراء) ليست هذه بالمهن التى تصلح للمرأة فهى تزداد قبحا بمزاولة اية مهنة خارج البيت . لقد ولدت ابنتنا لتكون سيدة كاملة !

روكساندرا : يجوز لكن هل لك أن تخبرنى عما جرى للارض ؟

سـيريل : نعم كتمت ذلك عنك مراعاة لصحتك كيلا تغضبى او أو تنزعجى ولكن الحقيقة ان ضيعة جولدانا محجوز عليها !

روكساندرا : ومن الذى اوقع الحجز ؟

سـيريل : يورد اكيسكو .

روكساندرا : يورد اكيسكو !

سـيريل (متنهدا)

روكساندرا : هل اقرضك مبلغا جسيما ؟

سيريل : الدين لا يمثل الا عشر قيمة الارض .

روكساندرا (وقد فغرت فاها) ومتى تستطيع تسديده ؟

سيريل : هذه هي المشكلة ! لئن نجحت الصفقة التى عقدتها اخيرا ، وهى صفقة رابحة فانى اسدد دينى فى الحال والا ....

روكساندرا : سيريل ! لكم اخشى الصفقات التى تعقدها . انها لاتروقنى انها ..

سيريل (فى صوت وديع) تثير اشمئزازك ، اعرف . قلت لى ذلك فيما مضى لكن بم يمكن ان يهتم رجل اعمال مثلى ان لم يكن بالاعمال ؟

روكساندرا : وعلام صممت ؟

سيريل : لو انى املك مبلغا كبيرا استطيع استغلاله فى هذه الصفقة التى عرضت على لكان هذا حلا موفقا .

روكساندرا : (هازة كتفيها) واين لنا الآن مثل هذا المبلغ الجسيم ؟

سيريل (حالما) نقترض لبضعة ايام . من الذى يملك مالا فى المدينة ؟ من الذى يلعب بالذهب ؟ ميليينت ! يمكننى ان اعيد اليه المبلغ بعد اسبوع ..

روكساندرا : بعد اسبوع ؟

سيريل : لا تتصورى انى ساندفع فى المضاربة على اقساط طويلة المدى . كلا ! لقد وفقت الى شخص استورد من الخارج مجموعة كبيرة من الفراء الثمين وهناك فى بوخارست اعرف شخصا اخر يريد ان يشتريها بالجملة فاذا اعطانى ميلينت مائة الف لاى رددت الى يورد اكيسكو الثمانين الفا والى ميلينت المائة الف التى استدنتها منه واحتفظت لنفسى بالارباح وهى تبلغ مائة وعشرون الف لاى استثمرها توا فى صفقة جديدة واحتفظ بالارض . هل تفهمين ؟

روكساندرا (وقد تولاها الجزع) عملية تهريب ؟ لكن لم لا تطلب سلفة جديدة من يورد اكيسكو ؟

سـيريل : لا اريد ان ازيد مبلغ الحجز . لا اريد ان اجعل ليورد اكيسكو حقوقا على الارض .

روكساندرا : لكن مادمت واثقا من انك سترد اليه المال بعد أسبوع ؟

سـيريل : عندما يختص الامر بالاعمال فان الحذر واجب .

روكساندرا : الا تقدر ان يطالبك ميلينت هو الآخر بضمان ومن يدرى ، برهن عقارى ؟

سـيريل : لهذا السبب فكرت فيه وآمل انه لن يطالب بشيء وان تكفيه كلمة الشرف

روكساندرا (متشككة) تظن ؟

سـيريل (كمن لم يسمع ردها) والآن ما رأيك ؟

روكساندرا : افعل ما شئت انا ذاهبة لارتداء ثيابى .
(تهم بالخروج)

سـيريل : انتظرى . آى ! كم تؤلمنى هذه الساق !

روكساندرا : استرح قليلا .ولتذهب اليه فيما بعد .

سـيريل : انا ؟ ليس فى امكانى الذهاب اليوم بالمرة انى مريض لكنى أخشى أن أفقد هذه الصفقة .

روكساندار : اذن ما الذى ستفعله لرفع الحجز الذى أوقعه يورداكسكو ؟

سـيريل (مرسلا زفرة) ماذا تريدين ؟ سأفقد الارض . أوازوج ابنتى من الكسندر لكى يعيد شراء « جولدانا » فهو عظيم الثراء وفى امكانه أن يعيد للارض رخاءها السابق

روكساندرا : سيريل ! لا تفعل هذا !

سـيريل : فما العمل ؟ انه يحبها ويطلبها للزواج وهو مقبول الشكل ومحام معروف يربح ما يريد من المال . انى على ثقة من أن الكسندر سيسعدها ويدللها !

روكساندرا : سيريل ! كلا ! ايليز لا تطيقه وهى على حق فهو مخلوق كريه .

سيريل : على العكس ياعزيزتى انه رجل يعرف كيف يعيش وهو المثل الاعلى للزوج المنشود !

روكساندرا : انه رجل محتال . .

سيريل : اذن انفض يدى من هذا الامر . انقذى ابنتك والارض كما يتراءى لك .

روكساندرا : أنا ؟ وكيف استطيع لكن انت محق . سنبيع لآلئى لم أعرض عليك حتى اليوم أن تبيع العقد لانى كنت أدخره لمثل هذه الايام العصيبة . (تفتح قفل العقد) اليك خذ بعه وتصرف بقيمته فيما تراه مناسبا .

سيريل (دون أن يمد يده نحو العقد) يا عزيزتى روكساندرا انك تضعيننى فى موقف محرج .

روكساندرا : ليس هناك أى حرج ، سيريل انك قدمته لى كهدية أثناء خطبتنا ولست ممن يتعلقن بالحلى أرجوك أن تعتقد بأنى لا آسف بالمرة لتنازلى عن هذه اللآلىء .

سيريل : يا عزيزتى أشكرك . أنت غاية فى اللطف . لكن . . لكن . . .

روكساندرا : لاداعى للرفض ، سيريل . .

سيريل : بل هناك داع ، يا عزيزتى . . فاللآلىء زائفة .

روكساندرا : (وقد جمدت فى مكانها كالمصعوقة والعقد فى يدها) اللآلىء زائفة ؟

(يسقط العقد من يدها)

سيريل : عندما أربح مبلغا مهما سأشترى لك عقدا من اللآلىء الحقيقية . كنت أنوى هذا من زمن بعيد . . كلا انه عون من نوع اخر كنت أعتمد عليك فيه .

(روكساندرا لا تسمعه لفرط ذهولها)

سيريل : ألم تسمعينى ، روكساندرا ؟

روكساندرا : كلا ماذا قلت ؟

سيريل : كنت أرجوك أن تساعديني بطريقة أخرى . كنت أريد ان أطلب منك شيئا أبسط وأسهل من ذلك .

روكساندرا : (في صوت خافت) انى أصغي اليك .

سيريل : اذهبى عند ميلنت واطلبى منه المال اللازم .

روكساندرا : أنا ؟ انا أذهب عند ميلينت ؟

سيريل : قد تصادفنا غدا صفقة أخرى . لكن من أين المال ؟ لايمكننا الاستدانة الا من ميلنت أو من الكسندر ومادمت انت بوصفك اما ترفضين زواج ابنتك بالكسندر فلم يعد أمامنا سوى ميلنت

روكساندرا : لا أعتقد أن هذا هو الحل الوحيد . انى لا أفهم من هذه الامور شيئا لكنى أرفض على كل حال الذهاب عند ميلنت .

سيريل : (بنفس البساطة السابقة) لكنك ياعزيزتى ستخاطبينه عن لسانى .

روكساندرا : ولم لا تذهب اليه بنفسك ؟

سيريل : طبعا اذا أمكننى ذلك .. لكن هناك اعتبار آخر عندما تسعى الينا امرأة ، أعني سيدة ، وتلتمس منا حاجتها فمن العسير أن نرد لها طلبا .

روكساندرا : (ثائرة النفس) ولم لايرد ميلنت طلبى ؟ اما أن له ثقة فيك فيقرضك المال اعتمادا على كلمة شرف منك واما فلا لن أذهب عند ميلنت .

سيريل : أراك لا تشفقين على ولا على أرض جولدانا ولا على ابنتك كلا . انك لا ترحمين أحدا .

روكساندرا : سيريل هل لاحظت ان ميلنت يحاول مغازلتى ؟

سيريل : أوهام !

روكساندرا : انى لم أصارحك بهذا قبل الآن ولكن الحقيقة انه يغازلنى ولذلك فلن أتخطى عتبة منزله أنه رجل فاجر !

سيريل : على العكس انه يقدرك تقديرا عظيما ويحترمك لانك زوجتى . انه يعجب بك هذا كل مافى الامر . سوف يستقبلك فى حفاوة زائدة وقد انتفخت أوداجه كبرا لانك ذهبت اليه انت وليس أنا وسوف يعطيك المال فى الحال .

روكساندرا : لن أذهب عند ميلنت .

سيريل : حسنا (متنهدا بعد فترة) الليلة يجىء الكسندر للعشاء عندنا وسوف نرى ماذا ينتج عن هذه الزيارة . انه محام كبير ويشتهى منذ زمن بعيد الحصول على أرض جولدانا وعلى ابنتى ايليز فى آن واحد . وأرى من الافضل ان تكونى متغيبة عن البيت فنناقش هذا الموضوع فى حرية .

روكساندرا : (تلزم الصمت)

سيريل : سأخبره بكل صراحة انى لم أعد قادرا على الخروج وحدى من هذه الورطة فان شاء فما عليه الا أن يسدد قيمة الحجز .. وهى ليست بالمبلغ الكبير . آه لو أن ميلنت يقبل اقراضى ما أنا فى حاجة اليه لكنت أرسل بالكسندر الى الشيطان وتتم الصفقة ويصبح فى امكانى أن أصلح كل شىء . مخزن الغلال وكهف الخمور وكل شىء !

روكساندرا : (فجأة) سأذهب لارتداء ثيابى ..

سيريل : ما الذى قررته ؟ الى أين تذهبين ؟

روكساندرا : الى الحفلة الموسيقية (تخرج من اليسار)

المشـــهد الثامن

سيريل ثم ايليـــا

سـيريل (يذرع الحجرة فى خطوات سريعة وكأنه لا يتألم من ساقه مطلقا) الى الحفلة الموسيقية ! الى الحفلة الموسيقية
(يدخل ايليا)

ايليـــا : لقد حادثت بوبيسكو ! هناك أخبار هائلة !

سـيريل : دعك من الاخبار الآن لقد حدث ماهو أهم . ايليا !

ايليـــا : ماذا ؟

سـيريل : انا فى أشد الحاجة الى المال .

ايليـــا : (فى خطورة) حقا ؟ وأين تجده ؟

سـيريل : عند ميلنت

ايليـــا : حجز ثان ؟

سـيريل : لاشيء من هذا . حتى ولا ضمان .

ايليـــا : (وقد خاب ظنه) اذن فلن يعطيك صلديا واحدا فهو تاجر .

سـيريل : (باسما) انه فتى لطيف المعشر خدوم سوف ترى .

ايليـــا : انك تمزح بلا ريب .

سـيريل : بالطبع أمزح وبعد خمسة أيام أرد اليه نقوده .

ايليـــا : **ان** أقرضك اياها !

سـيريل : انى واثق من ذلك .
(يسمع رنين جرس الباب)

المشهد التاسع

المذكوران . ايريمسكو

ايليـــا : يخيل الى أن أحدا دق جرس الباب .

سـيريل : اذهب وانظر من القادم (ايليا يخرج . يذهب سيريل

. الى الباب) روكساندرا ! مرى من هنا قبل خروجك .
(يعود أيليا مصطحبا الكسندر ايريمسكو)

الكسندر : (رجل ما بين السادسة والعشرين والثلاثين ، واثق من نفسه ، ممشوق القامة ، أنيق ويبدو على قسمات وجهه انه صفيق ، مفرور) لقد بكرت فى الحضور ولكنى أعرف من تقاليد الاسر الكريمة أن العشاء لايقدم الا فى الثامنة . بنسوار مسيو دومبرافيانو !

سيريل : سعيد برؤيتك . لا تعتذر وتعال اجلس هنا بالقرب منى . سنتناول « الابرتيف » ايليا ! هل لك أن تذهب وتجهز مايلزم مع ايليز ؟ دعهم يقدمون لنا شيئا طيبا (يخرج ايليا) .

الكسندر : هل من جديد ؟ كل اخبارى انا قديمة مستهلكة .

سيريل : اعتقدت انك وافد علينا باخبار جديدة .

الكسندر : وفيم تريدنى أن أحدثك ؟ فى قضاياى ؟ هناك رجل أبله قتل زوجته بدافع الغيرة وجاء يطلب منى انقاذه كما أن هناك اثنين من الاغبياء دفعا بزملاءهم الى الاعتصاب وهما يطلبان منى ان انتشلهما من هذه الورطة ..

سيريل : نعم تنقذهما وتشوه سمعتك !

الكسندر : لذلك لم أقبل ان اترافع عنهما وقد جاءنى أحد الصحفيين يلح على فى ذلك ولكنى أرسلته الى حيث ألقت . هناك أيضا مسألة هامة . عملية نصب من الطراز الاول فى شركة « المناجم والبترول ». لقد استدعوا من بوخارست بعض المحامين بينهم المحامى الكبير دارجومتير .

سيريل : انت محامى الشركة ، أليس كذلك ؟

الكسندر : كلا بل محامى المتهمين . انهم من أصحاب الملايين . وهم يحاكمون على كونهم مطلقو السراح .

سيريل : هذا شيء مثير للاهتمام ...

الكسندر : وكيف حال الآنسة ايليز ؟

سيريل : ستحضر بعد حين . كانت لديها تذاكر لحفلةموسيقية لكنها عدلت عن حضورها بمجرد أن علمت بمجيئك .

الكسندر (مزهوا بما سمع يحنى رأسه علامة الشكر) كم أود يا سيدى العزيز أن نصفى أيضا هذه القضية العاطفية قضية القلب ان جاز هذا التعبير .

سيريل : (فى هدوء) امامنا متسع من الوقت .

الكسندرا : (كالملسوع) لم أعتد ترك المواضيع الهامة للغد اننا نعيش فى عصر السرعة يا سيدى العزيز . السفر من باريس الى بوخارست أصبح يتم فى اثنى عشر ساعة .

المشهد العاشر

روكساندرا ـ الكسندر ـ سيريل . ايليا ثم ايليز

روكساندرا : (وقد ارتدت ثيابا محتشمة لكنها انيقة) بنسوار يا سيدى .

الكسندر : احتراماتى مدام !

روكسندرا : معذرة لكنى مضطرة للخروج .

الكسندر : ارجوك يا سيدتى

سيريل : انه يعذرك يا عزيزتى . سنمكث معا لنتبادل الحديث كأب وابنه .

روكساندرا : (منتفضة) أرجو أن تعذر أيضا ايليز فهى ...

سيريل : ايليز ستبقى فى المنزل (فى ابتسامة مليئة بالدعة وهو يشير لالكسندر) عندنا ضيف ، أليس كذلك ؟

روكسندار : لكن ..

سيريل : (كالسابق وفى لهجة الاصرار) سيقص علينا السيد ايريسكو اشياء تهم ابنتى . هذه الليلة عظيمة الاهمية روكساندرا !

روكساندرا : (تنظر اليه طويلا فلا يتبدل تعبير وجهه عما كان عندئذ تقول فجأة) أنا ذاهبة عند ميلنت .
(تدخل أيليز)

سيريل : كما تريدين . اذهبي يا حبيبتي ! سننتظرك للعشاء . أثناء ذلك سنتناول فاتح الشهية (وقد دنى منها) لم لم تتزيني بلئالئك وتضعي النقاب على وجهك ؟
(تترك روكساندرا الحجرة مسرعة دون أن تنبس بكلمة)

ايليا : (مستغربا) الى أين هى ذاهبة ؟

سيريل : ذاهبة تصلح شئونا خاصة بى أين فاتح الشهية ؟

ايليا : ستحضره ايليز فورا . .
(تدخل ايليز)

ايليز : بونسوار . (هى ايضا مرتدية ملابس الخروج لحضور الحفلة الموسيقية . تضع الصينية على المنضدة وتقدم يدها فى شىء من الخشونة الى الكسندر) .

الكسندر : (متبقيا يدها فى يده طويلا) هذه فتاة لا تفى بعهودها .

ايليز : أنا ؟ ومتى كان ذلك ؟

الكسندر : الم نتفق على الذهاب معا الى مرقص الصليب الاحمر ؟

ايليز : يظهر انك اتفقت مع نفسك وذهبت الى المرقص . .

الكسندر : عفوا ! ما ذهبت الى المرقص الا لاعتقادى بانك ذاهبة اليه . ألم نتفق على ذلك ، مدموازيل دومبرافيانو ؟ لقد مضت سهرة مملة .

ايليز : (لابيها) هل خرجت أمى ؟ ستعود عما قليل أليس كذلك ؟

سيريل : (ماسحا على شعرها فى عطف وحنو) نعم عما قليل يا عصفورى الصغير . .

ايليز : لكن لم خرجت ؟ اتفقنا الليلة على الذهاب معا الى . . .

سيريل : لقد عدلت آخر الامر وقررت أن تبقيا كلاكما فى البيت لتقوما بواجب الحفاوة بضيفنا . . .

ايليز : (مبهوتة) حقا ؟ !

الكسندر : لقد رأيتك البارحة . يا آنسة فى ملعب التنس لكنى لم أتمكن من مصافحتك لانى كنت على موعد عظيم الاهمية فى مجلس احدى الشركات الكبرى .

ايليز : طبعا لديك من الاعمال ماهو أهم من لعب التنس .

الكسندر : لقد شاهدتك تلاعبين نجل ذلك الطبيب المنكود الحظ الدكتور انارجيروس .. (يضحك) سيكون الابن هو الاخر طبيبا منكود الحظ كأبيه ...

ايليز : لاحظ انى صديقة ليليانة ابنة الطبيب ...

سيريل : أين العرقى الا يوجد عندنا شىء منه ؟

ايليز : (وقد أسعدها انها تستطيع الخروج) عفوا ! لقد نسيت ! ايليا هل لك أن تجىء لمعاونتى ؟
(ايليز وايليا يخرجان)

الكسندر : ان صراحتها لذيذة .. !
(رنين جرس التليفون)

ايليا : (محضرا زجاجة العرقى) مسيو ايريمسكو ! يطلبونك فى التيلفون .

الكسندر : (ناهضا) أين هو التليفون ؟

ايليا : من هنا يا عزيزى فى المكتب (يتقدمه ليريه الطريق ثم يعود بسرعة) اذهبت روكساندرا حقيقة عند ميلنت ؟ (فى وقار) سيريل — انت تعلم أن ميلنت لم يتورع عن مغازلة روكساندرا — كيف امكنك ان تطلب منها الذهاب اليه ؟ ان قصر فى احترام شقيقتى فكيف تتصرف ؟ انك تعرضها هكذا لا ...

سيريل : (متابعا فى مثل لهجته الوقور) اتضع شرف زوجتى وكرامتها موضع الشك ايليا ؟

ايليا : (خافضا صوته) ليس الامر متعلقا بها وانما انا اتكلم عنه هو .

سـيريل : اعلم ان روكساندرا امرأة لا تفقد رشدها فى أحـرج المواقف وتعرف كامهات روما ــ كيف تنقذ اسرتها على حين أن بعض اعضاء هذه الاسرة يجرون عليها الخـزى والعـار!

ايليـــا : (منهزماً) هذا شيء مكدر ...

سـيريل : على العكس هذا منها عمل نبيل ...

المشهد الحادى عشر

المذكوران ــ الكسندر

الكسندر : ارجو المعذرة . هناك اناس اعتادوا ان يزعجونى للاشيء ! يرهقوننى كل يوم بعشرات الاتصالات التليفونية !

ايليـــا : (فى لهجة الملق والتذلل) انت مشغـول بالطبع فلديك آلاف القضايا .

سـيريل : تناول كأسا ! أرجوك (يصب له المشروب) هذا العرقى عتيق جدا مثلى .

الكسندر : (رافعا رأسه) فى صحتك ! (مبتسما) اسمح لاحـد أبنائك أن يتمنى لك مزيدا من السعادة !

سـيريل : فى صحتك يا عزيزى ! هناك أيام اشعر فيها ان قلبى قلب الاب قد أتسع حتى ليشمل كل فتى يشق طريقه فى الحياة ..

الكسندر : (وما زالت كأسه مرفوعة) اسمح لى أن اختلف معك فى ترجمة كلماتك السابقة (يضحك) آه يالك من أب ماكر ! الى متى تحتجز عندك الكنز الذى لا معدى لك من أن تعهد به ــ حسب اية شريعة آلهية ــ الى رجل آخر ؟

ايليـــا : (متهللا) برافو ! كم انم محق فى ان تسأله ذلك .

سيريل : خذ قليلا من هذا اللحم المقدد ، ارجوك ايليا ، من الذى يهتم بتجهيز العشاء ؟

ايليا : كل شىء معد ...

الكسندر : (رافعا كأسه ثانية) المدموازيل ايليز !

سيريل : (وهو يضحك ضحكة مليئـة بالوداعة) فى صحتها ! أتعرف انها تريد الذهاب الى بوخارست لمواصلة الدراسة بكلية الحقوق ؟

الكسندر : (قلقا) وما رأيك انت فى ذلك ؟

سيريل : سوف نرى . سوف نرى !

الكسندر : (عصبيا) مسيو دومبرلفيانو فى مناسبات عديدة تحدثت الى فى صراحة اعظم من صراحتك اليوم . ربما كنت أنا الشخص الوحيد فى هذه المدينة الذى يعرف تماما مركزك الحقيقى . فأنا محاميك . انى اعلم الآن على الرغم من أهمية ثروتك فليس فى مقدورك أن ترسل ابنتك لتلقى العلم فى بوخارست .

سيريل : (فى لهجة متميعة) بل نعم ...

الكسندر : (فى خشونة) كلا يا سيدى . لكنك تؤثر الانتظار تتصور انه قد تعرض لابنتك فرصة أوفق .. صدقنى لن يهبط من السماء مليونير فى مثل هذه القرية . وضيعة جولدانا ما هى سوى خرابة أو رحى معلقة فى عنقك ، بل تعد اليوم كارثة بالنسبة لرجل لا يملك أموالا سائلة ...

سيريل : اعرف ذلك يا عزيزى اعرف لكن لابد لى من مشاورة ابنتى ...

المشهد الثانى عشر

المذكورون ـ روكساندرا

روكساندرا : (تدخل فى برود . مرفوعة القامة . متجهمة الوجه) بونسوار .

سيريل : (فرحا) ها أنت قد عدت . اذن فلنتناول العشاء . ايليا !

(ايليا يخرج)

الكسندر : (ممازحا) مدام دومبرافيانو ، زوجك دبلوماسى من الطراز الاول .

روكساندرا : (مغمغمة) اعرف ...

الكسندرا : لكن قولى له من قبلى أرجوك أن فى الدنيا هم من هو أبرع منه .

ايليـــا : (فاتحا الباب) أعد العشاء !

ســـيريل : الى المائدة ياأصدقائى الى المائدة . ايليا الا تعلم أين ايليز ؟ (ايليا يتناول ذراع روكساندرا) لحظة ارجوك عندى ما أقوله لزوجى .

(يخرج ايليا والكسندر)

المشهد الثالث عشر

سيريل ـ روكساندرا

ســـيريل : وبعد هل جئت بالمال ؟

روكساندرا : كلا .

ســـيريل : لماذا ؟ ماذا صنعت ؟ لم تتصرفى بخشونة على الاقل ؟ فانى اعرف فيك الصلابة .

روكساندرا : كلا ! لم أعامله بخشونة على أنه لم يتح لى هذه الفرصة .

ســـيريل : اذن ماذا حدث ؟

روكساندرا : قلت له انك سترد اليه المال لكنه ...

ســـيريل : لم يصدقك ؟ ليس الأمر خاصا بى . انه لم يصدق .

روكساندرا : (هازة كتفيها) وعدك انت .

ســـيريل : يا للص . لقد اهانك اذن ؟ قال لك ان زوجك كاذب .

روكساندرا : نعم ...

ســـيريل : ولم تحتجى عليه ؟ وفى الختام الم تطلبى منه أن يقدم لنا هذه الخدمة ؟

روكساندرا : كلا ..

سيريل : (ثائرا) اذن لم ارسلتك اليه انت بالذات ؟ فى مثل هذه الظروف تعرف المرأة كيف تبكى ، تستعطف ، يغمى عليها .

روكساندرا : أكنت تريد أن يغمى على ؟

سيريل : أنا ؟ كلا ، حمانى الله أن أريد شيئا كهذا . لقد تمنيت على العكس الا يقع شيء من هذا مطلقا لكنك خرجت من هنا كالمخبولة خشية ضياع جولدانا وها قد عدت بعد أن تسببت فى اخفاق كل شيء (فى لهجة الملاينة محاولا أن يداعبها) عزيزتى المسكينة روكساندرا !

روكساندرا : (مبتعدة عنه خطوة الى الوراء) لا ترث لحالى هو الآخر رثى لحالى .

سيريل : هو ؟ لماذا ؟

روكساندرا : لانه نزل بى الهوان ان اكون رسولك اليه فى مثل هذه الظروف . لقد اشفق على . اتسمع ؟ اشفق على !

سيريل : (وكأنه لم يسمعها) اذن فلم يعد أمامنا غير أمل واحد . اخلعى قبعتك واصلحى شعرك (تفعل مايطلب منها بطريقة آلية) ولنجلس الى المائدة .

روكسندرا : دعنى لحظة هنا التقط أنفاسى ...

سيريل : عندنا ضيف (فى تنهده) اراني مضطرا الى الخضوع .

روكساندرا : (مرتعشة) ماذا تعنى ؟

سيريل : نعم يجب أن نزوجهما ..

روكساندرا : سيريل ! كلا ! لا تغلب رأيك دائما .

سيريل : (أمام الباب) والا فقد ضعنا ! قولى لابنتك أن تلحق بنا للعشاء .

(يخرج)

المشهد الرابع عشر

روكساندرا ثم ايليز ـ ورادو

روكساندرا : (تروح وتجيء فى انحاء الحجرة ووجهها بين يديها)

ايليز : (مقبلة من حجرة النوم تدخل من اليسار) ماما ! عاد رادو وقد أحضر التذاكر فماذا أقول ؟ اننا قد عدلنا عن الخروج ؟

روكساندرا : (تنظر اليها مليا ثم فجأة) اسأليه أن يحضر هنا

ايليز : الى هنا ؟

روكساندرا : للحظة فقط . انهم يصخبون فى غــــرف الطعام ولن يسمعوا حديثنا .

ايليز : (تتردد قليلا ثم تندفع خارج الحجرة وتعود فى صحبة رادو) .

رادو : انى انتظر منذ وقت طويل أمام الباب لم اجرؤ على دق الجرس . هذه هى تذكرتك يا سيدتى . (يقدم اليهـــا التذكرة) .

روكساندرا : (تتناول منه التذكرة وتنظر اليه كما لو كانت لاتدرى ماالمقصود منها ثم بعد ان تضع التذكرة على المنضدة) أريد أن أحادثكما انتما الاثنين !

ايليز : ماذا حدث ، ماما ؟

روكساندرا : هناك (مشيرة الى باب حجرة الطعام) يتداولون الان فى مشروع زواجك بالسكندر ايريمسكو .

ايليز : (مرتكنة على رادو) الآن ؟ فى نفس هذه اللحظة ؟

روكساندرا : نعم .

ايليز : لكن انا ، لا أريد وسأصارحكم برفضى علانية .

رادو : فى أيامنا لم يعد الآباء يجبرون بناتهم على الزواج بدون موافقتهن فى أى عصر نعيش ؟ وايليز هل سالها والدها عن رأيها ؟

روكساندرا : انه لم يترك لنا مهلة بل لم يقبل أن يتحادث معك .

رادو : وماذا نعمل الآن ؟

روكساندرا : (بعد نظرة مشحونة بالخطورة) يا عزيزى رادو أن أرضنا محجوز عليها .

صوت سيزيل : روكساندرا ! ايليز ! تعاليا !

روكساندرا : (فى سرعة) فكر جيدا فيما سيقوله أبواك ؟ ان كنت على ثقة من انهما يوافقانك .

سيزيل : روكساندرا ! ايليز !

روكساندرا : اهربا معا ! قدها عند ابويك ! انى اتحمل كل المسئولية !

سيزيل : روكساندرا ...

روكساندرا : (بصوت عال) ها أنا ذى (فى صوت خافت) أنجوا بنفسيكما .

(تخرج)

المشهد الخامس عشر

ايليز ـ رادو

ايليز : (تنظر اليه وكلها امل) ماذا نفعل ؟ أنرحل ؟

رادو : (فى تردد وقد امتقع وجهه) الى أين نستطيع الهرب؟

ايليز : عند ابويك .

رادو : عندنا ؟ ... (وقت) هذا شىء صعب . انى لم اؤهبهم لقبول هذه الفكرة . فاذا ما علموا أن ضيعة جولدانا مثقلة بالديون وان الامر يحتاج .. الى نقود .. فقد كانوا يعتمدون على البائنة ليتيحوا لى فتح عيادة فى بوخارست .

ايليز : (فى برود) : أكنت تعتمد على ذلك أيضا ؟

رادو : انا ؟ كلا ! أو بالاحرى فى اضيق الحدود .. يجب أن أفكر فى الطريقة التى تعاوننا على الخروج من هذا المأزق . كلا ايليز هذا ليس بممكن . انى أحبك ، حياتى بدونك مستحيلة .. لكن لا معدى لى من التمهيد لدى

أبوى .. من اقناعهما .. لا أدرى ان كان يمكنهما أن يستضيفاك الآن ..

ايليز : (متممة فى لهجة جافة) وكل بائنتى أرض محجــوز عليها ...

رادو : على أية حال كان يجب أن تخطرينى من زمن طويل .

ايليز : لم أكن قد عرفت عن ذلك شيئا ..

رادو : أليس فى امكانك أن ترحلى الى مكان ما .. عند احـدى صديقاتك .. او

ايليز : لا أعرف مكانا أذهب اليه ..

رادو : فكيف نجازف فى معترك الحياة ؟ علام نعتمد ؟ وعيادتى الطبية ؟ اية معيشة سنعيشها ؟ أى مستقبل ينتظرنا ؟

صوت سيريل : ايليز ؟

ايليز : ها أنا آتية يا أبى (بصوت خافت) يجب أن ترحـــل يا عزيزى .

رادو : (فى حيرة من امره) ماذا ؟

ايليز : نعم عد الى بيتك . الى أهلك ...

رادو : وانت ؟

ايليز : (فى ابتسامة) سأبقى هنا عنـد اهلى ، وسأتزوج من مسيو اريمسكو .

رادو : ايليز !

ايليز : (ملحـة فى رقة) اذهب ، رادو . عــد الى منزلك . ألا تخشى أن يجدك أبى هنا اتسمع ؟ انه مقبل علينا . لا تحاول اقناعه لأنى سأخطب الليلة . اتفهم . ؟

رادو : ما أسهل ما افترقت عنى ؟

ايليز : نعم افترقت بسهولة كبيرة ..

رادو : حقا ؟

ايليز : حقا (فى ابتسامة) مسيو اريمسكو رجل غنى .

رادو : اذن اتمنى لك أن تكونى سعيدة معه .

ايليز : سأحاول (يخرج رادو)

(ايليز تذرع الحجرة جيئة وايابا . تخلع قبعتها تخرج من حقيبة يدها أصبح الاحمر وتصبغ شفتيها بشكل خارج) .

المشهد السادس عشر

روكساندرا ... ايليز

روكساندرا : ايليز ! (تبصر بها) كيف ؟ انت هنا ؟ كنت أتظاهر بالبحث عنك .

ايليز : (ملقية بنفسها بين أحضانها) ماما ! رادو لم يعد يقبل الزواج منى بدون ثروة !

روكساندرا : بنيتى المسكينة ! يؤسفنى انى لم اجد الوقت الكافى لاشرح له أن رهن الحجز ليس من الاهمية بمكان ..

ايليز : فلنذهب لاعلان خطبتى بالمسيو ايريمسكو . سأصبح سعيدة يا ماما سعيدة جداً . سأعيش فى الترف والبذخ واسخر من رادو ومن نفسى .. سوف ترين !

روكساندرا : كلا يا ابنتى فهذا ..

ايليز : اسوأ شيء ..أعرف..ولكنى راضية باسوأ الاحتمالات (تدلف نحو حجرة الطعام) .

روكساندرا : (وقد خلت الى نفسها تقول) من غير الممكن أن تنتهى الامور دائما هكذا ! لا يمكن أن يكون الجميع سواء (تبصر بتذكرة الحفلة وتقرأها بطريقة آلية) حفلة موسيقية على البيانو . فى الساعة التاسعة (تتطلع الى ساعتها) الساعة الآن العاشرة الا ربع ـ اليوم أيضا فاتنى القطار .

(استار)

الفصــل الثالث

نفس بهو الاستقبال . لكن الفونوجراف والخزانة ذات الأدراج قد اختفيا . الفوتيلات مغطاة بنسيج التيــــل الملون . بين نافذتى الصدر وفى مكان المنضدة وضعت مائدة للرسم ومكان الاريكة من طراز « ألت وين » وضعت اريكة وفوقها رف للكتب . فى أحــــد الاركان راديو . النخلة اختفت كذلك .

المشهد الثانى

روكساندرا ــ ايليــا

روكساندرا : (أصبحت الآن عجوزا تماما ولكنها تحمل شيخوختها فى مرح) احترس ! ايليا ! ستكسر شيئا ما (انها ترتق بعض الجوارب) .

ايليــــــا : (مشغول بتجهيز سنارة لصيد السمك وهــو يختبر مرونتها) تأملى هذه السنارة انها رائعة سأستخدمها فى صيد سمك الكراكى .

روكساندرا : خذ حذرك يا ايليا . اشفق على الزجاج .

ايليــــــا : وهذه السنارة النيلون ، هل رأتها ؟

روكساندرا : كلا .

ايليــــــا اليك ، تأمليها (يضع السنارة تحت انظارها) فى امكانها احتمال عشرة كيلو .

روكساندرا : اين وجدتها ؟

ايليــــــا (غامزا بعينه) عند جارنا ، ستيفان .

روكساندرا (شاردة الفكر) اعنده ايضا سنارة نيلون .

ايليــــــا : سوف ترين كمية السمك التى سأعود بها . اعدى لى حقيبة كبيرة .

روكساندرا (باسمة) اعتقد انه يكفى لصيدك حافظة نقود صغيرة .

ايليــــــا (مغتاظا) عفوا ! الم تأكلى سمكا الاسبوع الماضى ؟

روكساندرا : انت محق . ينبغى ان نكون عادلين . لقد احضرت لنا زوجا من البسارية فى حجم اصبعى .

ييبيـــا : ذلك انى لم اتخصص فى الصـــيد حتى الان . ففى الاسبوع الاول سهى على ان اضـــع رصاصا فى السنارة واستغربت لرؤيتى الطعم يطفو على ســـطح الماء .

روكساندرا : ايحتاج الصيد الى رصاص ؟

ايليـــا (فى لهجة العالم ببواطن الامور) بالطبع . يظهر انك لاتفهمين شيئا فى صيد السمك . لكن منذ اليـــوم سأصيد بالجملة . ما يكفى لتغذية العائلة باسرها .

روكساندرا (كمن تخاطب طفلا) سيكون هذا عظيما .

ايليـــا : ثم اتاجر بالباقى . سأبيع كميات هائلة (يضحك) افضل هذا من ان اكون موظفا بمرتب ثابت سأربح اكثر مما تتقاضاه فيرونيكا من وظيفتها .

روكساندرا (كالسابق) وما الذى ستفعله ؟ اتحمل كميات السمك بنفسك الى السوق ؟

يليـــا : أبدا .. سأتفق مع الجار ستيفان فيبيعه فى شركته التعاونية .

روكساندرا : وهل فى امكان شركته التعاونية ان تبتاع السمك من الصيادين مباشرة ؟

ايليـــا (غامزا بعينه ثانية) سيرتب كل شىء مرضاة لى . ان المهنة التى اخترتها لذيذة جدا ومجزية .. صياد سمك بالتأكيد . الصياد النبيل . الاريستوقراطى .

(متغنيا)

كان صياد جميل
يحب ابنة صاحب الطاحونة
لكن هذه الفتاة وأسفاه .
لم تكن تحبه

يالها من فكرة ! ابنة صاحب الطاحونة . ياللشباعة . هيا روكساندرا اعدى لى كوبا من الشاى .

روكساندرا (خافضة رأسها لتتفادى السنارة) تريث الى ان يحضر الباقون .

ابليـــا (مغضبا) ترين ؟ انك لا تريدين ان تصنعى شيئا من أجلى أنا لا اكف عن التفكير فى ... وعات تنقذ الاسرة وأنت .. لا تصنعين شيئا بالمر... جلى (يكاد يبكى) يخيل الى انى غريب فى هذا المنزل .

روكساندرا : أوه . ايليا . انما رجوتك بكل بساطة ان تصبر قليلا لقد انتهيت الان فقط من غسل الاطباق والحلل .

ابليـــا (وهو يدب الارض بقدميه الشائختين كما يفعل الاطفال الاطفال المدللون) لا احد يحترمنى فى هذا البيت .

روكساندرا (ترفع نظارتها عن عينيها وتضعها على المنضدة) حسنا ؟ ها انا ذاهبة اجهز لك الشاى (تصغى مدى لحظة) يخيل الى أن أحدا قادم علينا .

ابليـــا (وقد هدأت نفسه يقول فى تنهيدة كبيرة) بالطبع ستعدى الشاى لان شخصا قادم . لو انه لم يحضر احد ..

المشهد الثانى

المذكوران .. ايليز

ايليـــا (أصبحت ايليز الان امرأة فى الخمسين جميلة وان نمته اسارير وجهها على اللامبالاة والجمود والقرف) ماذا حدث ؟ اعدت الى الغضب ايليا ؟ ماما ، هــل لك ان تعدى لى كوبا من الشاى ؟ لقد نفــذت الرطوبة الى عظامى . هذه الامطار التى لا تكف منذ يومين .. كاننا لسنا فى شهر يونيو .

روكساندرا : هل امكنك ان تفعلى شيئا ؟

ايلـــيز : لا شىء بالمرة .. الحلى لا تهم هذه المرأة . انها تطلب منى اقمشة ، حرائر تتصور انى مخزن تجارى . تعتقد انى مازلت اختزن كل شىء ..

ايليـــا : هل رايت سنارتى ؟ (يهز السنارة فوق رأس ايليز).

ايلـــيز : احترس ، ايليا (لروكساندرا) انى مغتبطة لعدم بيعى

اياها الخاتم . ساحتفظ به لابنتى فيرونيكا . هـذه، آخر حلية بقيت لنا .. آخر حلية .

روكسندرا : فيرونيكا تسخر من الحلى والمجوهرات ، انها أعقل وأصلب رأسا مما كنا ونحن فى سنها .

ايليـز : كانى بها ليستامرأة . لا أدرى ماالذى يهمها فى الحياة انها لا تملك ذرة من الخيال .

روكساندرا (هازة كتيفها) الخيال . انا ذاهبة لاعداد الشاى . (تخرج) .

المشهد الثالث

ايليز . ايليـا

ايليـا : هل اطلعك على سر ؟

ايليـز : على شرط ان يكون سرا هائلا .

ايليـا : قيل فى الراديو ان سعر القمح سيهبط عن قريب .

ايليـز : وهل هذا سر ؟

ايليـا : كيف ؟ والارض ؟

ايليـز : اية ارض ؟

ايليـا : ارضنا . لو تبدلت الاحوال السياسـية واستعدنا ارضنا فنحن الخاسرين بالنسبة لقيمة الارض سـنة ١٩٤٦ عندما انتزعوا ملكيتها منا .

ايليـز (ضاحكة) غير ممكن . يجب اذن ان نأخذ احتياطاتنا لكن ما هو هذا السر ؟

ايليـا : سر يجهله الجميع . كنت وحدى فى الغرفة عندما اذاعوه فى الراديو .

ايليـز : آه . حسنا . فى هذه الحالة الزم الصمت شوت . فليجهل هذا السر كل الناس ما عدانا نحن الاثنين .

ايليـا : كلما رأيتك اسائل نفسى كيف يمكنك ان تظلى بلاعمل انا نعمل جميعا فى هذا المنزل ماعداك .

ايليـز : صحيح انا اعيش « سفلقة » هـذا المسكين الكسندر

يكدح ويرهق نفسه فى العمل وانت .. على فكرة ماذا تصنع أنت ؟

ايليـــا : انى أعولكم جميعا من صيد السمك .

ايلـــيز : يالها من فكرة عبقرية . لكن الا تخشى داء المفاصل ؟ أين تجلس الساعات الطوال على شاطىء النهر ؟

ايليـــا : فوق مقعد صغير .

ايلـــيز : اولى بك ان تجلس على مقعد كبير وتضع قدميك على مقعد صغير .

ايليـــا : انت محقه . سأفعل ما اشرت به .

المشهد الرابع

المذكورون . روكساندرا

روكساندرا (وقد حملت اليهما الشاى) هذا المصباح يتضاءل نوره طول الوقت . لا يستطيع الانسان ان يعد الشـــاى كما يجب .

ايليـــا (مندفعا نحو فنجان من الشاى) فنجال من الشاى للصائد الماهر . اعطنى سيجارتين واعود الى غرفتى

ايلـــيز (تخرج من جيبها علبة سجائر وتقدمها اليه) حذار ان تحرق الملاءة ثانية او الوسادة والا كانت هذه اخـــر ما اقدمه اليك من السجائر .

ايليـــا : انى لا اطلب اكثر من هذه السجائر الثلاث ســلام باحترام (يخرج) .

المشهد الخامس

روكساندرا ـ ايليز

ايليـــز : ماما ، بودى لو آكل شيئا .

روكساندرا (مترددة) ماذا استطيع ان اقدمه اليك ؟ ما زال عندنا شىء من الجبن لكن ..

ايلـــيز (فجأة) لكن لا لاتعطينى شيئا . فى الواقع لست جائعة

تصورت هذا . ذلك لان اعصابى متوترة (تشـــعل سيجاةر) .

روكساندرا : آه ياربى . انت أيضــــا ؟ الا تكفينا اعصاب زوجك سيجارة) .

ايلـــيز : لو انه يحاول ان يفعل شيئا . ان يتقدم لطلب احدى الوظائف مهما كانت متواضعة .. هناك من المـــلاك من هم أعظم شأنا منه كما ان هناك محامين شطبت اسماؤهم من سجل المحامين العاملين ثم عادت السلطات فسمحت لهم بشغل المناصب . لو انه تقدم لقبل طلبه بالتأكيد ولكنه لا يريد العمل .

روكساندرا : يتصور ان فى العمل مذلة ويرفض ان يلتحق بوظيفة صغيرة .

ايلـــيز : الا يخجله ان يرى ابنته فيرونيكا تعمل وهو لايحرك ساكنا ؟

روكساندرا : الكسندر رجل متكبر ، رجل ..

ايلـــيز : رجل ؟ هو ؟ كلا انه خامل كسول ، محدود الذكاء .

روكساندرا : لاتقولى ذلك . فقد عرف فيما مضى كيف يبنى ثروة

ايلـــيز : من يدرى كيف بناها ؟

روكساندرا : اعترف ان العمل فى الماضى ليس كالعمل فى الحاضر ففيرونيكا تعمل اليوم اكثر مما كان يعمل ابوها البارحة لكن الناس على عهده كانوا يرون فى ذلك العمل الامثل وكان أمثال ابيك محل تقدير الجميع واحترامهم .

ايلـــيز : اكنت تحترمينه انت ايضا ؟

روكساندرا (فى ارتباك) انا ؟ .. تعلمين جيدا انى لم اكن يوما قريرة العين لا اعرف السبب لكنى لم اكن راضـــية سعيدة ..

ايلـــيز (ضاحكة) كان اجدر بك ان تولدى اليوم ، ماما . لا امس فانت تفكرين تفكيرا تقدميا عجيبا . لكن كل هذا لا يفسر عدم احتفال الكسندر بالعمل . لمـــاذا لا يعمل ؟

روكساندرا (بعد تردد قصير) وانت نفسك ايليز لم لا تعملين انت ايضا تكتفين بالنظر الى فيرونيكا وهى تعمل وتنتظرين فى هدوء ان تحمل اليك النقود .

ايليز (مصدومة) انا ؟ ولكنى امرأة . ثم انى تقدمت فى السن فلى من العمر خمسون سنة ولم افكر يوما فى أن أعمل هذه هى الحقيقة ، ماما . فلا تبحثى عن تفسير آخر . آخر .

روكساندرا : الكسندر يكبرك سنا ..

ايليز : قد يستطيع العمل هو .. وربما استطيعه أنا الاخرى لكن هل يمكننى الاعتياد عليه ؟ فى الثامنة عشر تزوجت من رجل غنى . حياتى الى اليوم كانت ميسرة سهلة تنزهت ، لهوت ، ارتديت افخر الملابس تزينت باجمل الحلى . حاولت فى صدر شبابى ان ادرس ان امتهن حرفة ما ولكنكم لم تسمحوا لى بذلك .

روكساندرا : هو والدك المرحوم ..

ايليز : والدى اراد لى ان اتطلع الى عليين . أن اكون امرأة انيقة مدللة . وقد كنتها . والآن لا أعرف ان اعمل شيئا حتى ولا الحياكة .

روكساندرا : انك تجيدين اللغات الاجنبية .

ايليز : تشيرين الى معرفتى اللغة الفرنسية ؟ نعم دون شك انى اجيد المغازلة بالفرنسية لكنى لا احسن حتى الاملاء من يرضى موظفة من هذا الطراز ؟ خاصة اذا كانت زوجة الكسندر ايريمسكو ؟

روكساندرا : ان اديت عملك باخلاص فلن يسأل احد عمن يكون زوجك .

ايليز : الا يسأل احد عمن اكون انا ؟

روكساندرا : ومن تكونين ؟ انك لم تسيىء الى احد قط .

ايليز : حقا ؟ لكنك تجهلين الحياة التى عشتها ، ماما .

روكساندرا : ما هذه السخافة ؟ واية حياة عشتها ؟

ايليز (فى سخرية وقحة) حياة لم يقدر لك ان تعيشيها ولا اتمنى لفيرونيكا ان تعيش مثلها . حياة بشعة .

روكساندرا (صارخة) ايليز . ليس هذا صحيا .
ايلـــــيز : انك لم تعلمي عنها شـــــيئا . ومن كان يجرؤ على اخبارك ؟ حتى الخاتم الذى حاولت اليوم أن ابيعـــه والســـــيارة التى اشتريتها اخيرا لم اخـــــذهما من الكسندر .
روكساندرا : وزوجك التعس الم تداخله الريبة ؟
ايلـــــيز : لقد تغاضى ولم يشأ أن يرتاب وكان يجد فى ذلك احيانا منافع جزيلة .
(تضحك)
روكساندرا (وقد طارت نفسها شعاعا واخذت تلوى اصابعها) لكن لكن لماذا ؟ لماذا اردت ان تعيشى هكذا .. فى الوحل ؟
ايلـــــيز : حاولت ان اكون سعيدة ..
روكساندرا : وهل فزت بالسعادة ؟
ايلـــــيز : ابدا . ولكنى لم اعرف ان اصنع شيئا آخر .
روكساندرا : ومع ذلك فالدنيا حافلة بالامكانيات .
ايلـــــيز : اية امكانيات ؟
روكساندرا : وهل ادرى انا ؟ قد يحاول المرء ان يجد ترضية فى نفسه ان ينسجم معها او على الاقل ان يكون راضـــيا عن ضميره ..
ايلـــــيز : اعرف ذلك . اذكر انك قلته لى يوم رفض رادو ان يتزوج منى ويوم قبلت ان اكون خطيبة الكسندر : قلت لى بالحرف الواحد « يجب الا تخجلى من نفسك ممـــا تفعلين ، من الاشخاص الذين تعيشين معهم »
روكساندرا : وهل رفعت برقع الخجل والحياء ؟
ايلـــــيز : فى مبدأ الامر خجلت ممن اعاشرهم لكنى مالبثت حتى انتهى بى الحال الى الملل . بيد ان نفسى كانت تفيض بحيوية دافقة كنت اتضجر فبدأت اتصرف تصرفات عفوية دفعتنى الى تذوق الحياة وقدر ما كانت افعالى تزداد جراة بقدر ما كنت اردد فى نفسى «اتستطيعين ان ترتكبى هذه الفعلة ؟ فانت اذن امراة قوية »
روكساندرا : من حسن الحظ ان ابنتك تجهل كل هذا واحمـــــد الله انها تربت بعيدا عنك .

ايلــيز : لهذا السبب أ أتمنتك عليها . لصالحها أولا ثم لان وجودها بجانبى كان يضايقنى . فلما أضطررنا انا والكسندر الى السكنى معكم قررت ان ابدل معيشتى وان احيا حياة هادئة (ضاحكة) مثلك تماما .

روكساندرا : لكن لم كل هذا لم ؟

ايلــيز : وماذا كان فى استطاعتى ان افعل وانا وسط اولئك الوحـوش الذين يتوقون الى كسب المال لينفقوه على ملذاتهم وينكبون علی الملذات ليربح كل منهم امـوال الآخر ؟

روكساندرا : ذات مرة عندما أقمت ستة اشـهر فى بيارتز جاءنى شخص من معارفى وافهمنى انك لست هناك بمفردك ومنذ ذلك اليوم اغلقت بابى فى وجـه ذلك الشخص اعتقدت انه يكذب وانك ضحية النميمة . ايليز . هل انت واثقة من انك لاتختلقين كل هذا ؟ من انك لست كاذبة ؟

ايلــيز : لقد كذبت حتى الساعة اما اليوم فانى لا أكذب .

روكساندرا : ولم افضيت الى بكل هذا الآن ؟ اما كان الاولى بك ان تدعينى اجهله الى ان تحين ساعتى الاخيرة ؟

ايلــيز : تلك طبيعتى المشئومة .. تنتابنى احيانا ازمات من الصدق ، كالآن ماما .

(مرتمية فى احضان امها) سامحينى .

روكساندرا (مبعدة اياها) تريثى .

ايلــيز : اتشمئزين منى ؟

روكساندرا : كلا .. ينبغى ان اعتاد .. احتاج لبعض الوقت .

ايلــيز (تبتعد عنها) حسنا . (تتناول صحيفة وتأخـذ فى المطالعة) .

روكساندرا (تتجه صوب النافذة وتبقى هنـاك حيث مضت كل حياتها . تمر فترة من الزمن)

ايلــيز : ياللعجب . هناك مسرح سيفتتح ابوابه فى مدينتا . اساءل نفسى اى نوع من المسارح سيكون ؟

روكساندرا : عفوا ؟

ايلــيز : شىء سخيف ..

روكساندرا : أي شيء ؟
ايليــــيز : اى نوع من الزوايات سيمثلون ؟ ومن من الجمهور سيقبل علي هذا اللهى فى هذه الازمة الخانقة ؟
روكساندرا : العمال ربما . منذ ما تأسس فى بلدنا مصنعان كبيران تزايد عدد العمال .
ايليــــيز : العمال ؟ لم يعد ينقصهم الا ان يشهدوا التمثيل . افهم أن يستمعوا الى محاضرة بالمجان لكن المسرح يكلف نقودا .
روكساندرا : قالت لي فيرونيكا ان العمال عندهم فى المصنع يقرأون كثيرا . .
ايليــــيز : فيرونيكا فتاة مخبولة وانت ملومة لانك تصدقين كل ماترويه لك . انها تجد طبيعيا جدا ان تكون عندنا فى جولدانا مزرعة جماعية . ومن يدرى ؟ ربما اعتنقت رأيها فى يوم قريب .
روكساندرا : انى احاول ان اتعود على هذه الآراء الجديدة ان افهم .
ايليــــيز : حاولى ماشئت لكن احرصى على الا يسمعك الكسندر والا غضب غضبة مريعة كما فعل يوم تكلمت فيرونيكا عن الاشتراكية « متناولة اوراق اللعب » هل لك فى برتيته ؟
روكساندرا : كلا . انى مشغولة بترقيع الجوارب .
ايليــــيز : اذن سأفتح الورق « تضحك » لاعلم ان كان الكسندر مازال يحبنى .
(يسمع رنين الجرس ثلاث مرات) .
ايليــــيز : يدقون الجرس (تذهب لفتح الباب) .

المشهد السادس

المذكورتان . مدموازيل ماكرى الاخت الصغرى

مدموازيل ماكرى : (اصبحت الآن عجوزا جدا ، وقد ارتدت ثيابا قصيرة وان كانت فاتحة اللون اعتقادا منها انها مازالت صبية تجر خلفها كلبا شنيع المنظر) .
بونسوار . بونسوار .

روكساندرا : اسميرالدا . كيف حالك ؟

ايليز : عمتي اسميرالدا . اجلسي .

مدموازيل ماكرى : (وقد ابصرت بالصحيفة) تقرأون الجرائد ؟ هذا عمل لا يتفق مع انوثة المرأة ثم اني لا افهم فيه شيئا حقيقة فما حاولته مرة ان اقرأ جريدة حتى شعرت بحاجة ملحة للنوم .

ايليز (مبتسمة) انا على العكس قراءة الجرائد تمنعني من النوم .

ماكرى : حقا ؟ يا الهي كم شعرت بالبرد . كنت أتصور ان الربيع قد هل فارتديت فستانا خفيفا .
(يبدو عليها كم هي معجبة بفستانها)
فاذا بي افاجأ ببرد قارص .

روكساندرا : تناولي كوبا من الشاى يا عزيزتي اسميرالدا (تعطيها فنجالها الشخصي) كيف حال شقيقتك ؟

ماكرى : مازالت تتألم من داء المفاصل ..

ايليز (متسلية) امستمرة هي على ارهابك ياعمتي اسميرالدا ؟

ماكرى : اوه نعم . (خاضعة للامر الواقع) هذه طبيعة كلميانس انها شخصية طاغية كثيرا ما اساءل نفسي عما اذا كانت ستتزوج يوما ما . صحيح انها ليست ربة بيت بالمعنى وانها لم تعد غنية لكنها في دخيلة نفسها طيبة القلب وذات ثقافة عالية والان بعد ان بدلت طقم اسنانها الجديد الذي يزيد محاسنها فاعتقد ان الفرص امامها كثيرة ومن يدري فقد يقدرها رجل مسن حق قدرها لكن مع الاسف لم يعد يوجد في زمننا رجل كريم . روح نبيلة تبحث في هذا العالم عن روح اخرى مثلها . لو ان كليمانس تتزوج ..

ايليز (متمالكة نفسها كي لاتضحك) لاصبحت انت الأخرى حرة .

ماكرى : نعم اصبح انا الاخرى حرة مستقلة .

روكساندرا (التى يؤلمها هذا الحوار الشاق) هــل صحتك على ما يرام ؟

ماكــرى (فى نشوة الفرح) صحتى على أحسن ما يرام . هـذا الربيع قد بعث فى نشاطا ومرحا كبيرين اين فيرونيكا؟ بالمناسبة اذكر انى رأيتها تلبس فى العام الماضى فستانا صيفيا بنقط كبيرة وقد عثرت فى احدى الحقائب على فستان من الفوال بنقط من القطيفة تذكرينه روكساندرا فستان وردى بنقط سوداء كنت قد فصلته عنـد مادام فيليس سنة ١٩٠٠ كلا سنة ١٩٠٢ والآن أود ان اغير طرازه وانقل موديل فستان فيرونيكا . ارجو ان لا يغضبها هذا ؟

ايلـــيز : طبعا لا .

ماكـرى : تفهمين انه من غير اللائق ان ترتدى آنسات فى مدينة واحدة نفس الموديل .

ايلـــيز : المهم ان نعلم من منهما سترتديه باناقة اكثر صغيرتى فيرونيكا ليست ممشوقة القد ولا هى بالفتاة الرشيقة اما أنت يا عمتى اسميرالدا .

روكساندرا (مقاطعة) ايليز هل لك ان تضيىء المصباح ؟

ايلـــيز : ما زال الوقت مبكرا ماما . . حـــدثينا يا عمتى اسميرالدا هل هناك خاطب جديد ؟

ماكـرى : ما كنت اود ان اذكر ذلك . . لكنى فى الواقع اشـعر بحاجتى ، أنا أيضا ، الى اصدقاء أفضى اليهم باسرارى كنت افكر فى ذلك طول الوقت وانا قادمـة اليكم : اخبرهم أم لا ؟ هناك فى مواجهة منزلنا يقطن من زمن قريب ساكن جديد ، سيد ممتاز أوه . ممتاز جـدا انه لا يخرج ابدا بدون عصا فى يده وطماق أبيض على حذاءه سيد انيق . وقد فهمت من نظرته الى انه اصبح شديد الكلف بى اما أنا فما ان اراه حتى أشعر بخفقان فى قلبى .

ايلـــيز : فى هـذه الحالة ان تزوجت كليمانس تزوجت انت على الفور .

ماكــرى : نعم لكن ما العمل ان لم تتزوج ؟ على ان هناك مشكلة اخرى . فهمت من صاحبة المنزل الذى يسكن فيـه السيد ان احواله ليست على ما يرام وانه يؤثر لوكنت ازاول عمـلا انا الاخرى تصوروا هذا .. بالطبع انا لا احب العمل . فالمرأة تفقد فيه كل انوثتها لكن الغالية انا على استعداد لتلبية طلبه مدة من الزمن الى ان تتحسن احواله المادية ويصلح مركزه .

ايلـــيز : اعتقد ان هذا من الصعوبة بمكان يا عمتى اسميرالدا فمن ذا الذى يمكنه ان يلحقك بعمل ؟

ماكــرى : فعلا صلاتى بالناس قليلة فكرت فى ذلك مليا . خبرانى الا تعرفان احدا يتوسط لى عند جمعية الســيدات الارثوذكسية فالعمل هناك ايسر وامتع .

ايلـــيز (تنحى وجهها صوب النافذة لتضحك ملء شدقيها)

روكساندرا : لم يعـــد لهذه الجمعية وجود منذ زمن طـــويل اسميرالدا .

ماكــرى : عجيب . تعرفان ، لو انى التحقت بوظيفة ــ وقد اخطو هذه الخطوة ــ ففى امكاننا ان نحقق سعادتنا لكن كيف السبيل الى ترك كليمانس لوحدها ؟ (الى الكلب) كونى عاقلة ميسا ، كونى عاقلة هل تعرفان ، ميسا ؟

ايلـــيز : لم احظ بهذا السرور .. اوه .. يا عمتى اسميرالدا هذه الكلبة قبيحة المنظر جدا .

ماكــرى : انها ليست قبيحة . تقاطيع وجهها معبرة جدا وشعرها ناعم املس . كان ابوها من فصيلة البولدوج الانكليزى وامها كلبة سلوقية من كندا (محزونة) من المؤسف انى لا اجد لها زوجا فى مدينتنا يكـــون من فصيلتها مسكينة . ستبقى وحيدة منعزلة .

ايليـز (فى لهجة جدية) المسكينة .

ايليـا (داخلا) اهلا مدموازيل ماكرى (ينحنى امامها متظرفا انك فتانة كالمعتاد .

ماكـرى (وقد فقدت رشدها تلقى عليه نظرة عميقة ذابلة وهى تصلح شعرها) وانت ، ظريف دائما .

ايليـا : لقد اصبحت صيادا عالميا هل بلغك ذلك ؟

ماكـرى : كلا لم يبلغنى . لكن اليست هذه مهنة .. قذرة ؟ (فى اشمئزاز) قشر السمك .. الطين . الماء .

ايليـا : انت مخطئة .. عندما يكون الصياد ماهرا فهو لا يبتل ..

ايليـز : ماذا تريد ايليا .. ؟ هل تبحث عن شىء . ؟

ايليـا : نعم جئت ابحث عن .. ابحث عن ..

ماكـرى (وقد توهمت انه جاء من اجلها) لم تطلبين منه ان يحدد سبب مجيئه ..

ايليـا : لقد نسيت (يخرج)

ماكـرى : ايليا ما زال فتيا .. وكم هو انيق .. رائع المنظر .. انه يذكرنى بالممثل رودولف فالنتينو . . وبالمناسبة هل رأيتما فالنتينو ثانية ؟ انا لم أره منذ زمن طويل لكننى قلما أخرج .

المشهد السابع

المذكورات . الكسندر

الكسندر : بونسوار . آه مدموازيل ماكرى الصغرى . احتراماتى مدموازيل . ايليز . هل لك فى تهيأة كوب من الشاى لى ؟

ماكـرى : لا تتصور يا سيدى انى قليلة الادب لكن لابد من رحيلى

كليماس ترتقب عودتى ولا ريب ان صبرها قد نفـد فهى عصبية جدا ، الى الملتقى جميعا .

السـيز : الى الملتقى يا عمتى اسميرالدا . عودى لزيارتنا مرة أخرى فانك تحملين الينا عبق الربيع .

الكسندر : ماما ، هل ستيفان موجود فى البيت ؟ (الى الانسـة ماكرى) تحياتى .

روكساندرا : لا اعلم عنه شيئا (تخرج فى صحبة الانسة ماكرى)

ماكرى : (وهى تدلف نحو الباب) ميسا . تعالى هنـا . ايليز لا تنسى ما رجـوتك أن تصنيعه . ربما يـكون بين معارفكم .. (تخرج)

الكسندر : ألا تعرفين ان كان ستيفان فى البيت ؟

ايليـز : (هازة كتفيها) انى لم أبحث عنه ..

الكسندر : آمل ان لايحضر بعد اليوم زميل فيرونيكا ، ذلك الشاب الذى يدرس معها .

ايليـز : وفيم يضايقك حضوره ؟ انهما يدرسان معا ونلزم نحن حجرتنا . ان كان هناك من يحق له ان يشكو فهى امى التى تأوى الى سريرها قبل رحيله .

الكسندر : وعم يبحث هذا المخلوق فى منزلى ؟ فليحمله الشيطان الى جهنم .

ايليـيز : انه لا يبحث عنك بالطبع بل عن فيرونيكا .

الكسندر : ان ابنتى وان كانت تعمل فما معنى هذا انها من طبقة هذا الوغد سيأتى يوم قريب اخلصـها فيه من كل ما يثقل كاهلها الآن من آراء ومذاهب .

ايلـيز : على شرط ان تقبل ذلك ..

الكسندر : لكم تثيرين اعصـابى . اتحسبين فيرونيكا بلهاء قـد تواصل اعتناق المبادىء الاشتراكية حتى لو تبدل نظام الحكم فى بلادنا ؟

ابليـــز : (مجروحة) نعم ارى عليهـــا علامات البـــلاهة تلك ولا اعتقد انك ستتوصل لتبديل افكارها .
الكسندر : فيرونيكا عنيدة . هذا صحيح ولكنها عاليـــة الروح مرهفة الحس .
(طرق على الباب)

المشهد الثامن

المذكوران ـ استيفان

ستيفـــان : بونسوار .
الكسندر : (في ود كبير) بونسوار يا عزيزى . أكان الطارق أنت ؟
ستيفـــان : هل أزعجكم ؟ (يجلس)
الكسندر : ابدا . اننا نرحب دائما بالاصدقاء الاوفياء .
ستيفـــان : (ناظرا حواليه فى احتراس) ألاتنتظرون أحدا ؟
الكسندر : كلا . قل سريعا ما وراءك من الاخبار ؟

المشهد التاسع

المذكورون ـ روكساندرا

روكساندرا : (وهى تحمل فنجالين من الشاى) بنســوار مسـيو ستيفان .
ستيفـــان : اقبل يديك يا سيدتى ، دائما نشيطة . دائما نشيطة.
الكسندر : كنت تقول اذن ...
ستيفـــان : (وهو يشـير الى روكساندرا من طرف خفى) كنت أقول ان المطر قد توقف .
الكسندر : ماما ألا تقدمين كوبا من الشاى الى المسيو ستيفان ؟
روكساندرا (مستسلمة) بالتأكيد ها انا ذاهبة لاحضاره (تخرج)
الكسندر : (مبتسما) حماتى ليست بذات خطر .
ستيفـــان : أعرف لكن الاحتياط واجب !

ايليــز : أتتصور أن ماما قد تشى بك ؟

ستيفــان : كلا . اية فكرة ! لكن فى امكانها أن تتكلم امام مدموازيل فيرونيكا وهذه بدورها تتكلم امام زميلها الشاب الذى تدرس معه وهذا يبلغ السلطات فتقــع المصيبة التى نخشاها .

الكسندر : أكون سعيدا جدا ، أنا الآخر لو انقطع هــذا الفتى عن زيارتنا .

ايليــز : وكيف تتصرف معه ؟ اتطرده ؟

الكسندر : كلا يكون هذا منى عـــدم تبصر لكن فى استطاعتى أن أعامله فى خشونة وفظاظة تحملانه على عدم الرجــوع الينا .

ايليــز : انهما يدرسان معا .

الكسندر : لتدرس وحدها ...

ستيفــان : احزر اين ذهبت اليوم .

الكسندر : أين ؟

ستيفــان : الى جولدانا .

الكسندر : حقا لقد ذهب الى جولدانا . اتسمعين ايليز ؟ لكن لم ذهبت الى هناك بصفة خاصة ؟

ستيفــان : بطاطس الربيع فى جولدانا محجوز لشركتنا التعاونية .

الكسندر : وهل ذهبت عن طـــريق شيتسكانى أم عن طـــريق « الصليب » ؟

ستيفــان : لا أعرف كيف اشرح لك . هناك غابة صغيرة من شجر الصفصاف اجتزتها وهى تقع قرب عين جارية والى يمين الغابة مجموعة من المنازل الحديثة الجميلة ومن هناك صعدت الى سفح التل .

ايليــز : ذهبت اذن عن طريق « الصليب » .

الكسندر : ما أظن فهناك لا يوجد منزل واحد .

ايليــز : لا بد أن الفلاحين ابتنوا مساكن جــديدة على الاراضى التى وزعت عليهم .

ستيفـان : هذا جائز وهي مساكن أنيقة وحديثة ..

الكسندر : (يذهب جيئة وذهابا وهـو في أشد حالات العصبية) انهم يفعلون ما يشاءون بممتلكاتي . يوزعـون الاراضي يشيدون المنازل يبذرون ، يحصدون ويفعلون ما يحلو لهم !

ايليـز : ألم تتعود بعد على هذه الفكرة ؟

الكسندر : كلا . وليس في نيتي أن أتعـود . أن اسخف ما في الموضوع هو بلاهة أولئك الناس الذين يعتقـدون انهم يبنون المجتمع الجديد لآلاف السنين لكن حذار سوف أهدم منازلهم على رؤوسهم واترك محاريثي تحـرث الارض التي تقوم عليها .

ايليـز : حدثنا عن جولدانا . ما حال القصر ؟

ستيفـان : انه في حالة طيبة . لم يتهدم وحظائر الخيل ما زالت على حالها لم يهدمها أحد وهذا غريب . !

الكسندر : (وأعصابه مشدوده) ماذا تقول ؟ اذن فالحظائر أيضا حديثة ابتنوها اخيرا . هذا شيء مثير !

ستيفـان : اترى انك لم تكن محقا في مخاوفك ؟ متى ردت اليك الارض المصادرة تكون قيمتها قد ارتفعت .

ايليـز : اتعتقد انت ايضا ان الاحوال ستعود الى ما كانت عليه من ذي قبل ؟

ستيفـان : يقينا يا سيدتي . سوف ننصف جميعـا نحن الذين نتعذب اليوم ، هل ذكر التاريخ في صفحاته أن صفوة ممتازة ،ان احسن وانبل ما في المجتمع ..

الكسندر : ذكرني فيما بعد فعندي ما أقوله لك يا ايليز ، انظـري ماذا تفعل ماما . أظنها متعبة .

ايليـز : (مبتسمة) الاحظت ذلك ؟ اذن ما دامت أمي مريضة فاني أدعكما منفردين .
(تخرج)

المشهد الحادى عشر

ستيفان ــ الكسندر

ستيفان : اظنها قد امتعضت . احسست بانك تريد الانفراد بى .

الكسندر : يا عزيزى انا صاحب مبدأ يجب أن يضحى المرء بكل شىء فى سبيل اسرته لكن الاسرة يجب أن تجهل ما تكلفك من ثمن ..

ستيفان : اذن فلنستفد كعاشقين من خلوتنا هذه . ماذا كنت تريد ان تقول لى يا سيدى العزيز ؟

الكسندر : أنا ؟ لا شىء . كنت أريد أن نتحدث معا بكل بساطة كرجلين حديث النساء يسبب لى الغثيان .

ستيفان : اذن سأقول لك أنا شيئا ، بعد اذنك ..

الكسندر : انى مصغ اليك .

ستيفان : قطعة الارض فى موفيلتنرا التى كتمت أمرها وسجلتها باسمى قبيل التأميم .

الكسندر (وقد شحب وجهه بقاطعه) وبعد ؟

ستيفان : أريد أن ادفع لك الآن ثمنها لاحتفظ بها نهائيا .

الكسندر : لماذا ؟ ألم نتفق من اول الامر ان ترد الى قطعة الارض هذه عندما نجتاز هذه الازمة ؟

ستيفان : بالتأكيد اتفقنا على ذلك ولن استرد كلمتى . لكن اعلم ياسيدى العزيز ان والدتى استقرت هناك وهى تسكن الدار الصغيرة وفى نيتى أن أشيد بعض الابنية وأوسع الدار .

الكسندر : وسعها ماشئت يا عزيزى وسأعوضك عن ذلك عندما استردها .

ستيفان : لا أشك لحظة واحدة فى انك ستفعل بيد أنى قلت لنفسى : ان كان عزيزى الكسندر فى حاجة الى المال فانا أيضا اتمنى أن تكون لى فى مكان ما قطعة أرض صغيرة صغيرة جدا ولكن ملكى أنا . أظنك تفهمنى .. أليس كذلك ؟

الكسندر : معذرة لكنى غير مستعد للبيع .

ستيفان : وهل لمثل هذه الارض قيمة عندك ؟ ان مساحتها لا تزيد عن ثلاثة أفدنة ونصف .

الكسندر : أكرر عليك يا صديقى أنى لن أبيع .

ستيفان : فلنناقش الثمن ولنتفق على المبلغ الذى يسمح لك أن تتخلص من جميع الصعوبات التى تحيق بك .

الكسندر : جائز ولكنى لن أبيع .

ستيفان : آسف لكن مهما يكن من أمر فلا معندى لى من البناء وحينئذ يصبح من الصعب أن أعيد اليك أرضا امتلكها بحق عقد شرعى .

الكسندر : من الصعب ؟ وأين شرفك اذن يا سيدى ؟ أين التعاون بين أفراد الطبقة الواحدة ؟ أهذا هو ردك على الثقة التى أظهرتها نحوك ونحو أسرتك ؟

ستيفان (بعد أن يطيل النظر فى عينيه) وانت أنظر كيف جازيتنى على تطوعى بتسجيل اسمى على هذه القطعة من الارض القاحلة لكن حيث .. حيث يوجد ..

الكسندر (مستضعفا) يوجد ماذا ؟

ستيفان : تعلم جيدا أنى استطيع فى أى وقت أن أبيع للحكومة هذه الارض وما يحويه باطن الارض .

الكسندر : انه لايحوى شيئا بالمره .

ستيفان : صحيح ؟ وما تكون اذن تربة النفط التى تقع فى أطراف الحديقة والتى تتصاعد منها رائحة البترول ؟

الكسندر : اسكت . لا أحد يعرف ذلك . لا أحد فى الدنيا !

ستيفان : مثل هذا السر ، ياعزيزى المسيو ايريمسكو لا يمكن أن أهديك اياه مهما كانت صداقتنا كبيرة ! انه هدية غالية الثمن .

الكسندر : ماذا تطلب ؟

ستيفان (فى سخرية وقحه) فى امكانى أن أتعجل الأمور وأبلغ الحكومة اى نوع من الارض هذه بينما انت لاتستطيع ان تعلن انك بعتها لى من وجهة شكلية .

الكسندر (منفعلا) ماذا تطلب ؟

ستيفان : انا ؟ لا شيء !

الكسندر (يذرع الحجرة ثم يتوقف فجأة أمام ستيفان) اصغ الى جيدا . من الجائز أن تلك الارض تحوى منابع من البترول كما أنه من الجائز أن لا يكون هناك نقطة غاز لكن لنفرض انه موجود فهذا لا يمنع أن هذه الارض ارضى وهى تمثل ثروة ابنتى والتى سترثها عنى يوما ما

ستيفان : ما اظن مدموازيل فيرونيكا تهتم كثيرا بهذه الاشياء .

الكسندر : انها تتظاهر بعدم الاهتمام فهى لبقة .

ستيفان : انى اتشكك فى ذلك فهى قاسية لقد تدلهت فى حبها سنة بأكملها فلم تنظر الى الا كما ينظر الانسان الى حائط . .

الكسندر : لقد أرادت أن تستثيرك .

ستيفان : بل اعتقد أنها عاشقة لزميل الدراسة .

الكسندر : انما تفعل ذلك ذرا للرماد فى العيون لتحظى فى المصنع بمركز أفضل وكى لا يأخذوا عليها أنها ابنتى . انها تمثل دور المرأة المؤمنة بالديمقراطية .

ستيفان : انها تمثله أيضا هنا فى البيت .

الكسندر : انها ممثلة بارعة .

ستيفان : لقد اذلتنى سنة بأكملها حتى كدت أمقتها !

الكسندر : معنى هذا انك بلغت قمة الحب .

ستيفان : ما أراها تستحق أن تحظى بشىء عندما تتبدل الاحوال .

الكسندر : ان جمالها وشبابها حقيقان بأن يجعلاها تظفر بكل شىء وأنت أيضا تستحق أن ترث بعد موتى ضيعة جولدانا وما يحيط بها من مبان حديثة وأرض موفيلتزا وهذا المنزل والمجوهرات . . .

ستيفان (دون اقتناع كبير) أما زلت تحتفظ بالمجوهرات ؟

الكسندر : كاملة غير منقوصة .

ستيفان : وكيف العمل لاقناعها ؟

الكسندر : بالتأثير عليها عن طريق العواطف يا عزيزى .

صوت ايليا : (من الخارج) انك بخيلة . هذه هى الحقيقة .

الكسندر (فى صوت عميق) صمتا !

ستيفان : كنت أريد أن أقول لك ايضا .

الكسندر : قل بسرعة .

ستيفان : عندى صندوق يحتوى على بعض المدخرات وقد ضاقت بها حجرتى . هل لك أن تحفظها لى عندك ؟

الكسندر : (مترددا) صندوق ؟ وان شاءت المصادفة .. أن لك عندى حقيبة أخرى .. هل أحضرت الصندوق فى ظلام الليل على الاقل ؟

ستيفان : بالتأكيد .. لا تخشى شيئا ثم انها مودعة عند صاحب البيت الذى أسكن فيه . فمن يمكنه أن يرتاب ؟

الكسندر : انك تضطهدنى !

المشهد الثانى عشر

المذكورون ـ ايليا

ايليا : (يدخل حاملا ستارة طويلة وآلة لشد الدوبارة) فيرونيكا ليست هنا ؟

الكسندر : لم ترجع بعد .

ايليا : ايليز لا تريد أن تعطينى ...

ستيفان : ماحاجتك ؟

ايليا : سيجارة .

ستيفان (مخرجا علبة سجائره) تفضل .

الكسندر (واضعا يده فى جيبه فى شىء من التراخى) لا ياعزيزى لا تكلف نفسك هذا العناء (لكنه لا يخرج علبته) .

ايليا (وقد اشعل سيجارته يجلس ويأخذ فى شد الدوبارة)

يالها من آلة ثمينة . حتى ولو اصطدت بها كل يوم زوجا من سمك الشبوط فمجموع ذلك فى الشهر الواحد هو ستون سمكة (يستمر على شد الدوبارة).

الكسندر (لستيفان) فيما بعد (لهجته مليئة بالمعانى الخفيفة) متى جلسنا الى المائدة .

ايليا : ان سمك السلور يصاد بطعم القراصيا .

ستيفان : ممعذرة فانا لا افهم فى صيد السمك .

الكسندر (لايليا) اكفنا صرير هذه الآلة . انك تثير اعصابى .

ايليا (فى اعجاب) من الواضح انك لا تستطيع تقدر قيمتها .

المشهد الثالث عشر

المذكورون ـ فيرونيكا

فيرونيكا : بونسوار (تنتزع معطفها وتدلف نحو منضدة عملها).

ستيفان : اقبل يديك ، مدموازيل فيرونيكا .

الكسندر : ماذا ؟ الا تمدى يدك للسلام ؟ أهذه هى الموضة عند الطبقة العاملة ؟

فيرونيكا : لقد رأينا بعضنا البعض هذا الصباح .

ستيفان : هذا صحيح التقينا فى فناء الدار صباح اليوم .

الكسندر : اين كنت حتى الساعة ؟ المدارس فى عطلة منذ ثلاثة أيام .

فيرونيكا : كان عندى اجتماع .

الكسندر : اجتماع أيضا ؟

ستيفان : اجتماع هام ؟ !

فيرونيكا : نعم هام

ستيفان : الاجتماع الهام أشبه ما يكون بتجربة غنية من تجارب الحياة تترك فينا دائما شيئا ما

الكسندر (ساخرا) تترك ماذا ؟

ستيفان : بعض المبادىء والدروس خاصة هذه الايام التى يعطون فيها أهمية كبرى للعمل الجماعى وللصناعة .

فيرونيكا (تثبت فرخا من الورق على لوحة للرسم) تسمحون لى باستعمال المصباح ، أليس كذلك ؟ نأخذ المصباح الموضوع على المنضدة الصغيرة .

الكسندر : عمل آخر ؟

فيرونيكا : من أجل امتحاناتى .

ستيفان (فى اعجاب ساخر) ياللك من فتاة شجاعة عاملة مجتهدة

ايليا : لن اتزوج انا فتاة على شاكلتها بالطبع هذا الموضوع لا وجود له لاننا اقارب لكن حتى لو لم تكن اقارب فلن اتزوجها !

فيرونيكا (ضاحكة بظرف) ولماذا يا عمى ايليا ؟

ايليا : لانه ليس فيك انوثة تشبهين الجنود .. تستيقظين مبكرة وتنامين متأخرة وعندما لا تنامين فانك تعملين .

الكسندر : ايليا !

فيرونيكا (تضحك وتفتح النافذة) الجو هنا قائظ اما فى الخارج فالطقس لطيف .

الكسندر : دعى النافذة لا اود ان يسمع الناس كل ما يقال فى هذه الدار ..

فيرونيكا (تعيد غلق النافذة) سافتحها فيما بعد .

ستيفان : الآنسة ذات ارادة صلبة . انها تؤجل ولكنها لا تعدل .

فيرونيكا : هل تناولتم الطعام ؟

الكسندر : ليس بعد .

ايليا : امك لم تعطنى شيئا .

المشهد الرابع عشر

المذكورون ـ بافل

بافـــل : بونسوار .

فيرونيكا : بافل ! من الذى فتح لك الباب ؟

بافـــل : جدتك . لقد دخلت عن طريق المطبخ .

فيرونيكا : لم نسمع دق الجرس .

بافـــل : يخيل الى اننا نزعج اسرتك من الافضل ان تجيئى عندنا

الكسندر : أين ؟

بافـــل : عندنا فى البيت . .

الكسندر : ليس من عادة ابنتى أن تلحق بزملائها فى منازلهم . .

بافـــل : معذرة انى أسكن مع اسرتى .

الكسندر : هذا لا يمنع ، أيها الشاب .

ايليـــا (الى بافل) هل رأيت سنارتى ؟ انها مصنوعة فى بولونيا صنف ممتاز !

فيرونيكا (دون ان تلقى بالا اليهم) اجلس بافل ! هل جئت معك بالبرجل ؟ برجلى لم يعد يصلح .

الكسندر (فى عصبية) فلننتقل الى الغرفة المجاورة يا عزيزى (يخرج) .

ستيفان : كما تشاء (الى بافل) ان اناقة ملابسك ايها الشـــاب لا نظير لها وهذا يفرح قلبى .

بافـــل (فى خشونة) قلبك . ولم يفرح قلبك ؟

ستيفان : الا تعرف معنى ذلك .

فيرونيكا : مسيو ستيفان هل لك ان تلحق بأبى ؟ انه ينتظرك !.

ستيفان : أتمنى لكما عملا مثمرا (يخرج) .

ايليـــا (لفيرونيكا) أعندك سيجارة لى ، بالمصادفة ؟

فيرونيكا : تعلم جيدا انى لا ادخن .

ايليـــا (لبافل) وانت ؟

بافـــل (مقدما له علبته) لا ادرى اذا كان هذا النوع من الدخان يعجبك .

ايليـــا : اوه ! هذه سجائر رديئة افضل ان الحق بالاخرين فعندهم سجائر افضل من هذه .
(يخرج) .

المشهد الخامس عشر

فيرونيكا — بافـــل

فيرونيكا : ستيفان هذا مخلوق غبى وقح ! (فى ود وعطف) لم لا تجلس ؟

بافـــل : لانى لا أرى مقعداً . بل لم أعد أرى بتاتا .

فيرونيكا : اوه ! كدت أنسى ! (تقبله على عينيه) والان هل ترى ؟

بافـــل : تماما ! انى اراك ! وأنت اليوم جميلة جدا ! بل لا أدرى ماذا حدث لك ؟ بالمعتاد ات قبيحة للغاية ! بل قبيحة الى حد انى اخشى الاقتراب منك (يضمها بين ذراعيه) .

فيرونيكا : أنعمل ؟

ستيفان : فلنعمل .

فيرونيكا (تجلس بجانبه ولكنها لا تهدأ فى مكانها) الا تؤثر ان نبدأ بهدأة قصيرة لمدة عشر دقائق ؟

بافـــل : أأنت متعبة ؟

فيرونيكا : قليلا (تذهب الى النافذة فتفتحها) أنظـر ما أجمل الطقس ! الجو ندى ونضير والنبات يتصاعد منه عبق مسكر كما لو كنا فى ظلال غابة بعد نزول المطر !

بافـــل : ما أعظم هدوء هذه اللحظة ! استمعى !

فيرونيكا : وهذه السماء المرصعة بالاف النجوم !

بافـــل : وفيما وراء محطة السكة الحديد مئات النجوم الاخرى وعلى طول ضفة النهر هذه البيوت !

فيرونيكا : كثيرا ما أرقب ليلا هذه الانوار الصغيرة باحثة بينهـا عن منزلك .

بافــــل : وهل تعثرين عليه ؟

فيرونيكا : بالتأكيد ! انظر انه يقع تحت هذه النجمة التى تجاور النجمة الخضراء بعد ما ينظر الانسان الى أنوار المصنع المتلألئة التى تشبه عقداً يصل النظر الى نور المستوصف الاخضر ثم الى هذه النجمة الصغيرة ، الصغيرة جداً . وهناك منزلك أنظر . ان والدتك لم تنم بعد . .

بافــــل : هذا حق . (يحتضنها) لو كنت انا لما وجدته .

فيرونيكا : لو انى كنت اسكن هناك لوجدتنى . أحياناً ، فى الليل ، اتطلع من هذه النافذة ولا انام طالما النور فى منزلك لم ينطفىء .

بافــــل : فيرونيكا ! فهمت الان لم كنت ارى عينيــك متعبتين اتريدين ان تصبحا اوسع مما هما فتأكلان وجهك حتى لا يعود هناك وجه ولا انف ولا فم ؟ وان تضحى معبودتى فيرونيكا عينان فقط ؟ لقد نحفت كثيراً .

فيرونيكا : بعد الامتحانات ساعمل على استرداد صحتى . هذه الامتحانات سأأديها تحت اشراف رئيس الورشــــة ميشيل . لا ادرى لماذا لكنى اشــعر بان هذا الرجل لا يثق بى وهذا شىء يضعف ثقتى بنفسى .

بافــــل : اتشعرين بانك مذنبة فى أمر ما ؟

فيرونيكا : انا ؟ كلا . لكن يبدو أن هناك موقفاً مزيفاً فى . .

بافــــل : فيم ؟

فيرونيكا : فى حياتى نفسها .

بافــــل (آخذاً يدها) حبيبتى ! انظرى الى ! لكم وددت ان اكرر عليك صباح مساء انى احبك كم وددت ان ارد بلفظ احبك على كل كلمة ظريفة او ذكية تنطقين بها . لكنى لا استطيع أن اصارحك حتى بهذا . لذلك يجب . نعم لا مفر من هذا يجب . . .

المشهد السادس عشر

المذكوران ... ايليز

ايليز : بونسوار ، مسيو ! فيرونيكا ! والدك يرجوك أن تعطيه خمسة وعشرين لاى . انه يحتاج هذا المبلغ لشراء بعض الادوات صباح الغد .

فيرونيكا : لم يعد معى سوى عشرون لاى يجب أن تكفينى الى ميعاد قبضى مرتبى وهذه النقود انا فى حاجة ماسة اليها . لقد دفعت عن احتياجات المنزل كل كسبى عن الخمسة عشر يوما الاخيرة .

ايليز (فى عدم مبالاه) كما تشائين . لكنى انبهك الى أن أباك سيزداد عصبية وهو الليلة عصبى اكثر من المعتاد .

فيرونيكا (متناولة حقيبة يدها) اليك ، خذى هذه الخمسة عشر لاى .

ايليز (آخذة النقود) لا أعتقد أن مثل هذا المبلغ سيرضيه . (تخرج)

المشهد السابع عشر

فيرونيكا ـ بافل

فيرونيكا (تمر بيدها على جبينها) لقد أزعجونا . ماذا كنت تقول ، بافل ؟

بافل : اسأل نفسى عم تبحثين فى هذا البيت ؟

فيرونيكا : لكن ... هذا بيتى وهذه أسرتى ...

بافل : اتشعرين حقا بان لك صلة ما بهذه الاسرة .

فيرونيكا : ياسيدى ؟

بافل : حسنا لكن هناك الآخرون . هذا الاب الذى يبتز نقودك والذى ينتظر هو وجميع اصدقائه لا ادرى اية معجزة

فيرونيكا : ولكنهم اهلى . بافل . انه ميراث ثقيل حقيقة ولكنه ميراث لا يمكننى الفكاك منه .

بافــل (مقاطعا اياها) ولم لا يمكنك ؟

فيرونيكا : مذا يصبحون من بعدى ان أبى شيخ مسن .

بافــل : انه ليس من ضعف الشيخوخة بحيث لا يستطيع العمل .

فيرونيكا : وامى ؟ لم يخطر ببالى قط انها قد تستطيع العمل .

بافــل : لم لا تستطيعه ؟

فيرونيكا : ثم هناك جدتى . ماذا يؤول اليه حالها من غيرى ؟

بافــل : هذا حق . يا لها من مخلوقة رائعة ما أعظم الشبه بينك وبين جدتك . كانت خليقة بان تولد فى عصرنا الاشتراكى .

فيرونيكا : أليس كذلك ؟ انك تعرفها حق المعرفة .

بافــل : يا حبيبتى عم تبحثين فى هذا البيت ؟

فيرونيكا : اتظنهم يستطيعون أن ينحطوا بنفسيتى ؟

بافــل : يجب ان توجهى طاقتك اليوم كى تصبحى شخصية ممتازة لا لتدافعى عن نفسك او لتمنعيهم من ان يشدوك الى الوراء تفهمين ؟

فيرونيكا : ولكنهم ليسوا بالمخلوقات الشاذة كما تتصور .

بافــل : انسيت ما قلته الان ؟ أتظنهم يستطيعون أن ينحطوا بنفسيتى ؟ هذه الصرخة كشفت عن صميم نفسك .

فيرونيكا (وقد فقدت رأسها) هل قلت ذلك ؟ انما اردت أن اقول . . .

بافــل : الانسان الذى له قيمة فى الحياة هو الجدير بالانقاذ المخلوق الحى لا الميت .

فيرونيكا : هذه شريعة خلقية قاسية . .

بافــل : بل الحياة التى تحيينها فى هذه الدار حياة لا اخلاقية .

فيرونيكا : بافل ! لا تكن شريرا .

بافــل : لست شريرا يا حبيبتى وانما انا اصارحك بالحقيقة لانى احبك . انك تغالين فى اجهاد نفسك . انى أفكر

فى الحياة التى تواجهك غدا احتفظى لها بكل نضارتك .
فيرونيكا ! انظرى الى ! فارقى هذا البيت .

فيرونيكا (فى صوت خفيض) والى اين أذهب ؟

بافــل : عنـدى .

فيرونيكا : عندك ؟ ماذا تقول . بافل ؟

بافــل : سوف نتزوج قبل انتهاء دراستنا .

فيرونيكا : وأهلى ؟

بافــل : الامر خاص بك وليس بهم ! ارسلى اليهم نقودا . كل أجرك ان وجدت هذا ضروريا .

فيرونيكا : دعنى افكر يجب ان .. أشفق عليهم ! انى اراهم على حقيقتهم ، لكنى أشفق عليهم . اما جدتى فانى أحبها

بافــل : متى استطعنا أخذناها معنا ..

فيرونيكا : دعنى أفكر أيضا بافل .

بافــل : ستجدين عندى راحة البال التى أنت فى حاجة اليهـا أشعر احيانا انك مرهقة تعملين كمن يحمل على ظهره حملا ثقيلا . أريد أن أمنحك الطمئنينة (فى ابتسامة خجلى) ليس عندى ما أعطيك اياه سوى الراحة وكل حبى .

المشهد الثامن عشر

المذكوران . ايليــا

ايليــا : أيها الشاب ، اعطنى اخذى هذه السجائر العادية التي تدخنها .

فيرونيكا : وما دامت هذه السجائر عادية يا عمى فلم تدخنها ؟

ايليــا : ماذا أصنع ؟ ايليز لاتزيد اعطائى شيئا منها وجارنا ستيفان فى حديث طويل مع أبيك . داخل حجرة مغلقة وانا لم يعد معى ولا عقب سيجارة .

بافــــل (مقدما له علبة سجائره) هذه السجائر مصنوعة من دخان حامى قليلا .

ايليــــا : دخان زفت (مشعلا سيجارته) كأنى أدخن شــــعرا (الى فيرونيكا) كنت أفضل لو أعطيتنى أربعة لاى لاذهب فاشترى سجائر .

فيرونيكا : لم يعد معى نقود .

ايليــــا : عندما يكون الامر خاصا باعطائى بضعة صلادى فليس عندك نقود لكنك تسرين جدا ان تأكلى من السمك الذى سأصيده انا بنفسى ..

فيرونيكا : اصطده اولا ..

ايليــــا : سيأتى يوم تؤمنون فيــه بمواهبى . ان أسرتى كثيرة الشكوك ايها الشاب اردت ان أقول .. أيها الرفيق . لقد عارضت دائما مشروعاتى وحطمت حياتى . كل فرد من أفراد هذه الاسرة أقام فى سبيلى العراقيل وشنكلنى هكذا (يأتى بالاشارة) كان بينهم رجل فيه لمحات العبقرية ولكنهم اوقفوا انطلاقه .

فيرونيكا : دعنا ندرس يا عمى !

المشهد التاسع عشر

المذكورون .. روكساندرا

روكساندرا (تدخل حاملة صينية عليها فنجالين من الشـــاى وبعض الفطائر) بونســوار يا ولدى . جئتكما ببعض الشطائر وبالشاى ..

بافــــل : أشكرك يا سيدتى . لقد تناولت عشائى .

روكساندرا : هذا لا يمنع . انك تدرس وتجهد نفسك . قطعة من الخبز بالزبد لا تضر .

فيرونيكا : الليلة يا جدتى توجد حفلة سمفونية فى الراديو .

روكساندرا : لقد نسيت ذلك ..

فيرونيكا : اما أنا فلم أنسى (تدير الراديو)

ايليـــا (محملقا فى الصينية) ماذا أحضرت لهما ؟ انك لم تعطينى قطعة من الجامبون .

روكساندرا : لقد تناولت حساءك .

ايليـــا : ولكنك لم تعطينى قطعة من الجامبون وهذا السيد فى غير حاجة اليه مادام قد تناول العشاء فى منزله .

بافـــل : ارجوك تفضل .

روكساندرا : ايليا ! انتظر ! سأعطيك قليلا منه فى المطبخ . تعالى معى ايليز تنتظرنا هناك وستعطيك سيجارة دعهمـا يدرسان ...

ايليـــا : أأنت واثقة من أنها ستعطينى سيجارة ؟

روكساندرا : بالتأكيد هيا بنا (يخرج ايليا)

فيرونيكا : ستعطيه امى ما يلزم . ابقى معنا يا جدتى ستصغين الى الحفلة الموسيقية .

بافـــل : انها لا تنام أبدا فى موعدها بسببنا ..

فيرونيكا : أوه ! ان جدتى تقرأ دائما الى ساعة متأخرة فى الليـل اجلسى يا جدتى ..

روكساندرا : حسنا لكن أوثر الا نتكلم بل نقرأ .

بافـــل (ضاحكا) اننا لم نتكلم حتى الان بل كنا ندرس (قارئا بصوت مرتفع) ان الآلة وقد اخترعت بناءا على أرقام ثابتـــة .

روكساندرا : اشربا الشاى أولا والا برد .

(تسمع فى الراديو نهاية الحفلة الموسيقية . صـوت المذيع يعلن : « الليلة فى باريس توفى عازف البيـانو الرومانى العظيم سربان جريجوريو » وتسمع مقطوعة السوناته « فى ضوء القمر »)

روكساندرا : آه ! يا ربى !

فيرونيكا : ماذا جرى ؟ (روكساندرا لا تجيب) ماذا دهاك ياجدتى؟

بافــــل : ماذا حدث ؟

روكساندرا : سربان جريجوريو قد مات ! !

فيرونيكا : من ؟

بافــــل : سربان جريجوريو عازف البيانو

روكساندرا : آه ! يا ربى !

فيرونيكا : اعرفته جيدا يا جدتى ؟

روكساندرا (فى انفعال) بعض الشىء .. فيما مضى .. فى مطلع شبابى . لقد كان يا ولدى ..

بافــــل : فنانا عظيما ..

روكساندرا : كان رجلا غاية فى الاستقامة والشرف ..

فيرونيكا : أكنتما صديقين ؟

روكساندرا (فى صعوبة) كنا صديقين .. كنا .. كان أيضــا استاذى فى العزف على البيانو .. و ... آه ! ياربى ! ليتنى مت قبله ! .. انى لم أره منذ أكثر من خمسين سنة .. لكن فكرة أنه يعيش فى مكان ما ، انه يعرف ان رجلا ممتازا مثله مازال فى الدنيا بينما يعيش حوالى هذه الفكرة كانت تعيننى على الحياة ثم انه كان جميلا جـدا !

(تمر فترة من الزمن يبدأ خلالها الفتى والفتاة أن يفهما ويتأثرا)

فيرونيكا (فى رقة) ألم يكتب اليك بعدها أبدا ؟

روكساندرا : لم يرد أن يثير الاضطراب فى حياتى دون ريب !

فيرونيكا : ولم تريه بعد ذلك أبدا ؟

روكساندرا : أبدا ..

فيرونيكا : ولم تشعرى بالاسف يا جدتى ؟ لم تأسفى لاطاعتك أمر أسرتك ولعدم زواجك منه ؟

بافــــل : الم يكن هذا ظلما ؟

روكساندرا : كان يجب هذا . لم يكن خلاف ذلك ممكنا . لـكن لا تتوقفا عن الدرس يا ولدى استمرا فى العمل .

فيرونيكا : فكرت فيه طول الحياة ، يا جدتى ، اليس كذلك ؟

روكساندرا : نعم فكرت فيه . وربما كانت السعادة شيئا لا وجود له الا فى خيالنا .

بافـــل (يلف بذراعه كتفي فيرونيكا بطريقة غريزية فتستند اليه) بل السعادة موجودة يا سيدتى وهى فى متناول يدنا يكفينا أن نريد .

روكساندرا : ربما لم أعرف ذلك . أو .. لم أستطعه .. وكم كان رجلا عجيبا ! ! .. كان يختلف اختلافا تاما عن الآخرين آخر مرة رأيته فيها جعلنا نحلم بان يكون لنا عندما نشيخ حديقة كبيرة (تصمت وقد استغرقتها الذكريات)

بافـــل (فى همس) فلنعمل ، فيرونيكا ولندعها الى ذكرياتها هيا !

المشهد العشرون

المذكورون . الكسندر . ايليز

الكسندر : فيرونيكا ! طلبت منك أمك شيئا لى .

فيرونيكا : لم اتمكن من اعطاءها سوى خمسة عشر لاى ..

الكسندر : ليس هذا منك عملا حميدا ! استردى هذه النقود فما لى حاجة اليها (يعيد اليها النقود) هل تنويان العمل هنا مدة أطول ؟

فيرونيكا : لم نكد نبدأ يا أبى .

الكسندر : انها عادة قبيحة جدا أن يعمل الانسان ليلا . وربما كانت جدتك تريد النوم وأنت تزدادين ضعفا ونحافة لم يعد الاستمرار فى هذا ممكنا .

فيرونيكا : انى لا أجد وقتا للدراسة فى النهار ما دمت اعمل فلا معدى لى من المذاكرة ليلا .

الكسندر : فلتذاكري أقل مما تفعلين . اعـــدلي عن امتحاناتك ولا تعذبينا فقد ينتهي بك الامر الى أن تصابي بذات الرئة . هذا يكفي !

بافـــل (ناهضا) سأنصرف ...

فيرونيكا : لماذا ؟ ابق .

الكسندر : السيد .. السيد .. (يبحث ولكنه لا يجد اسمه) على حق . انه أعقل منك .

فيرونيكا : اذن بافل ندرس عندك .

الكسندر : ماذا قلت ؟ انا لا أسمح بذلك .

بافـــل : سوف نتفق غدا خلال الحصة ونرى أين يمكننا أن نتقابل للمذاكرة طاب ليلك (يتجه نحو الباب)

فيرونيكا : طاب ليلك .

بافـــل (للآخرين) طاب ليلكم ! (يخرج)

المشهد الحادي والعشرون

فيرونيكا ـ روكساندرا ـ ايليز ـ الكسندر

فيرونيكا : لماذا طردته يا أبي ؟

الكسندر : يا بنيتي الصغيرة لا احتمل ان اراك ترهقين نفسك في العمل ، ان قلبي الابوي يتحطم ..

ايليز (في فظاظة) فلم تطلب منها نقودا اذن ؟

الكسندر (وقد ارتج عليه) لكن .. لكن .. حسنا مادام الامر كذلك فلن أوصي بعمل تلك البذلة . انتهى اني لاسف على القماش .. لم يعد يوجد مثل هذا الصنف الممتاز لقد اشتريته سنة ١٩٣٨ فلابق اذن في ثيابي المهلهلة . لا يهم هذا لا يعيب شريفا مثلي في هذه الايام ..

روكساندرا : كلا الكسندر . بل انتظر قليلا .. ربما وجدنا شيئاً نبيعه .

فيرونيكا (فى لهجة حاسمة) سأعطيك ماتريد عندما اقبض مرتبى يا أبى .

الكسندر (يصعد تنهيدة ويجلس ويظل صامتا برهة لا يدرى كيف يبدأ الحديث ثم يقول) ان ستيفان رجل ساحر

ايليز (متهكمة) حقا ؟ أعترف بأنه ساحر عندما يبيعنا السكر فى السوق السوداء بنفس ثمنه المسعر من الحكومة .

الكسندر (يومىء اليها باشـــارات عصبية ليفهمها أن فيرونيكا المنهمكة فى الرسم لا يحسن أن تسمع هذا الكلام) انه صديق مخلص . يؤثر فى نفسى احيانا ان ارى كم هو مغرم بفيرونيكا !

ايليز : تسمعين فيرونيكا ؟ الا يؤثر هذا الغرام فى نفسك أيضا ؟

فيرونيكا (رافعة رأسها) نعم ؟

ايليز : يقال ان ستيفان مغرم بك . ألايهز مشاعرك هذا الخبر ؟

فيرونيكا : أعرف انه يغازلنى من زمن بعيد لكنى لا أعرف ان كان مغرما وهذا لا يهز مشاعرى بتاتا . .

الكسندر : لماذا ؟ انه شاب جميل ، فى عنفوان الصبا . . يربح كثيرا من عمله ، وهو من أسرة طيبة زيادة على انه صديق مخلص لنا جميعا .

فيرونيكا (مواصلة الرسم) هو وشأنه .

الكسندر (فى عصبية) آه ! عفوا ! لكن هذا شأننا ايضا ! ستيفان يصلح أن يكون زوجا كاملا وهو سيكفيك مؤنة هذا العمل المرهق . هل تظنين انك قد تجدين بين الخطاب من يجمع مثله كل هذه الصفات ؟

فيرونيكا : انى لا أبحث عن الخطاب .

الكسندر : هذا العمل المتواصل سوف يذهب بجمالك ، يذبلك يسقمك ويجىء يوم لايرضى أحد ان يتزوجك .

روكساندرا : لا تقل هذا الكسندر ! يجب أن يفهم الاباء ، يجب أن لا يقفوا دائما عقبة . . آه ! يا ربى ! لم تتصرف هكذا ؟

الكسندر : انى اتصرف بما يوحيه الى ضميرى الابوى .

ايليز : يظهر انه مصاب اليوم بأزمة حادة .

الكسندر : عمن تتحدثين ؟

ايليز : عن ضميرك الابوى . .

الكسندر : وشرفى انى أعيش فى بيت أغبياء ومجانين !

فيرونيكا : الا يمكنني ان أعمل فى هدوء ؟ الا نستطيع العيش فى سـلام ؟

الكسندر : آه ! كم أشعر بالتعب . انى مريض . مرهق وحزين (بعد فترة صمت) فيرونيكا يا ابنتى يجب أن احادثك .

فيرونيكا : الآن ؟

الكسندر : فى الحال (يجلس فى مواجهتها) لقد كان أهلك الى اليوم من الموسرين اما الآن فقد أصبحوا فقراء . ماذا سيكون مصيرك ؟ ومصيرنا ؟

فيرونيكا : انا لا أخشى شيئا أما فيما يخصكم انتم فما الذى استطيع أن أفعله يا أبى أكثر مما فعلته ؟

الكسندر : اتريدين ان اعمل انا أيضا . انا العاجز المسن ؟ أم تريدين أن تشتغل أمك التى عملت ومازلت أعمل على تجنيبها مشاق الحياة ؟ أم جدتك ؟ أم ايليا الذى طعن فى السن هو أيضـا ؟

فيرونيكا (وقد أخذت تضعف) انى أفعل ما استطيع يا أبى .

الكسندر : كلا . انك لا تفعلين ما تستطيعين .

فيرونيكا : اتريد ان أتزوج ليكون هناك اجران فى البيت ؟ اتريد أن اتزوج ستيفان لهذا الغرض ولهذا الغرض فقط ؟ اتقدر يا أبى عاقبة ما تقول ؟

الكسندر : يا ابنتى لست بالرجل الساذج . ستيفان انسـان ظريف ولا تنسى انه مالك لضيعة موفيلتزا . لقـد اشترى منى هذه الارض .

ايليز (فى احتقار) ثلاثة افدنه ونصف (فى اشمئزاز) فى أسرتنا بعنا انفسنا باغلى من هذا الثمن ! ! !

روكساندرا : ايليز !

الكسندر : ثلاثة افدنة ونصف ! أيها الاغبياء اتحسبوننى معتوها

الى هذا الحد ؟ فى هذه الارض يوجد بترول ؟اتسمعون؟ منابع بترول هائلة !

ايليز : بترول ؟ ! من أين علمت ذلك ؟

الكسندر : علمت به عشية تأميم الاراضى .

ايليز : وما كمية البترول فى ثلاثة أفدنة ونصف ؟ لا شىء .

الكسندر : تعتقدين ذلك ؟ الا يكفيك بئران أو ثلاثة آبار من البترول؟

فيرونيكا : ومن يجرؤ على استثمارها ؟ فى أى عالم تعيشون ؟ ان باطن الارض ملك للدولة .

الكسندر : اليوم نعم لكن غدا ؟

فيرونيكا : غدا ماذا ؟

الكسندر : هيا فلنلعب على المكشوف ايتها الانســة . لن يدوم الحال هكذا الى ما شاء الله .

فيرونيكا : اتتصور حقيقة يا أبى ان الحال ســيتبدل ؟ وانكم ستعودون ملاكا لهذه الارض وهذه العقارات ؟ فى أى دنيا تعيشون ؟

الكسندر : بل انا واثق من ذلك وكنت أريد بكل بســـاطة أن أؤمن مستقبلك .

فيرونيكا : لا تهتم بمستقبلى .

الكسندر : ليس هذا ممكنا . أنظرى الى يا ابنتى . انك لحمى ودمى . لقد ربيتك كما لو كنت زهرة واحببتك الى حد العبادة ليس فى وسعك ان تتركينا . ليس فى وسعك أن تدعي مثل هذه الفرصة تفلت منك . ســـتيفان يربح كثيرا . فى استطاعته أن يعولنا جميعا . قريبـــا سيزول النظام القائم ونسترجع املاكنا فى جوللدانا وان استرجعنا أيضا موفيلتزا .. عشنا كالملوك .

فيرونيكا : والآن يا ابى هل صارحت بجميع أفكارك ؟ الم تخفى منها شيئا ؟

الكسندر (الذى يعلم جيدا انه مازال يخفى أشياء) كلا ! لاشىء ! وماذا يمكننى اخفاءه ؟

فيرونيكا : اذن ساصارحك انا أيضا بكل فكرى . انك لم تتكلم ابدا بمثل هذا الوضوح ولم أعرفك يوما مثلما عرفتك الان انك على استعداد لان تبيعنى انا ابنتك التى تزعم انك تعبدها بثلاثة آبار من البترول .

الكسندر : وانت اذا كان لك شبه قلب فستتزوجين من ستيفان .

فيرونيكا (كما لو كانت خارجة من حلم) فى الحقيقة لم يعد لى ما أبحث عنه بينكم .

روكساندرا (وقد انتابها الذعر) فيرونيكا ! لا تفوهى بمثل هذا الكلام .

الكسندر (وقد تفاقم غضبه) اننا نزعجك أليس كذلك ؟ نحول دون استرسالك فى التفكير بصاحبك ، هين ؟ أيقنت الآن ان بيتى يضم عدوا لى ولاسرتى .

فيرونيكا : وايقنت انا أنى أعيش بين غرباء ! ! !

الكسندر : لم يعد ينقصك الا ان تذهبى فتشى بابيك لدى السلطات اذن فاذهبى اذهبى (ايليز تغلق النوافذ بسرعة) لم أعد احتمل رؤيتك أيتها الخائنة اسائل نفسى مع من زلت امك فما أراك تشبهيننى فى شىء ! هيا ! اذهبى فما عدت اطيق وجودك بيننا .

فيرونيكا : اذن لا تعجب ان عاد من المستحيل على ان اعيش معكم تحت سقف واحد لا تعجب ان انا فارقت البيت . أنا راحلة (تبدأ فى جمع ملابسها وكتبها فى احدى الحقائب)

روكساندرا : فيرونيكا يا حبيبتى كيف يمكنك أن تفعلى ذلك ؟

ايليز : أأصبحت مجنونة ؟ وما يكون مصيرنا ؟ وأنت ؟ الى اين تذهبين ؟

الكسندر : اتسألينها ؟ عند الوغد الذى كان هنا من برهة ألم تسمعيه وهو يدعوها للمذاكرة معا فى بيته ؟ بيت عشيقها كما أرجح .

فيرونيكا (فى غضب شديد) هذا كذب ! انه ليس عشيقى !

الكسندر : اذن لم تهرعين اليه ؟

فيرونيكا : سوف نتزوج . هذا شيء قررناه من زمن طويل .

الكسندر : تتزوجينه ؟

فيرونيكا : نعم .

الكسندر : لئن تزوجت ابنتي ، ابنة المحامي الكسندر ايريسكو من الرفيق بافيل اذن سأنتحر أنا !

روكساندرا : الكسندر !

الكسندر : (يتناول سكينا من على المنضدة ويقف اماما فيرونيكا) ان خطوت خطوة خارج هذا البيت وان تخطيت عتبة هذه الحجرة قطعت شراييني أمامك .

فيرونيكا : (تتوقف) أبي ارم هذه السكن . أيليق برجـــل فى سنك أن يتصرف كامرأة طائشة ؟

الكسندر : امرأة أو رجـــل ما يهم ؟ اتبقين فى المنزل ؟ اتحكمين العقل ؟ أم ترحلين فتقتلين اباك ؟

المشهد الثاني والعشرون

المذكورون ــ ايليـــا

فيرونيكا : سأرحل .

الكسندر : (بين أسنانه) اذن سأقتل نفسي ..

ايليـــا : ما بالكم تصرخـــون جميعا ؟ لو تدرون ماذا حـــدث بجوارنا ! !

ايليـــز : ماذا حدث ؟

ايليـــا : هاجم البوليس منزل ستيفان ! البوليس تسمعون ؟ انهم يفتشون فى كل مكان يظهر أن ستيفان سرق بضائع من المؤسسة التعاونية .

الكسندر : (وقد تولاه الفزع يلقى بالسكين) أين ؟ أين يفتشون ؟

ايليـــا : فى حجرته .

ايليـــز : الكسندر اخبرني عما يحتويه الصندوق الذى أحضره الينا ؟

الكسندر : وما يدريني ؟ لقد رجاني أن احتفظ بذلك الصندوق في حجرتي لمدة يومين . أكان بوسعي أن لا أقدم خدمة كهذه لجار لنا ؟

روكساندرا : آه ! يا ربي ! ماذا فعلت ؟ ماذا فعلت ؟

فيرونيكا : كيف أمكنك أن تفعل هذا أيضا يا أبي ؟

الكسندر : حسبته قد وضع فيها حوائجه الخاصة لم اعلم انه..

فيرونيكا : بل كنت تعلم يا أبي !

الكسندر : لم تكن عندي أقل فكرة عما يحويه الصندوق ، اقسم لك ، اتظنينهم سيفتشون منزلنا أيضا ؟

فيرونيكا : (يائسة) اذن فقد كنت تعلم ..

الكسندر : كنت أعلم أولا فأنا والدك ! ان كان في امكانك أن تنقذيني فانقذيني .

فيرونيكا : أنا ؟

الكسندر : ربما كنت تعرفين أحدا . هؤلاء الشرطة ربما تقابلت معهم في مكان ما ، في اجتماع ، في محاضرة ..

ايليز : فليقبضوا علينا ! أتحسبين السجن ، أسوأ من بيتنا ؟

روكساندرا : ايليز ! يا ابنتي !

ايليا : فلامت في أية ساعة ليس عندي ما آسف عليه أوأتمناه!

فيرونيكا : يا للعار ! يا للعار !

الكسندر : الآن في استطاعتك أن تشي بي .

ايليا : (لفيرونيكا) انتظروا برهة سأسمع ما يقولون عند الباب ..

(يخرج)

(يترقب الجميع عودته واعصابهم مشدودة)

روكساندرا : يا للعار يا للعار !

ايليز : لست معتادة على ذلك ماما !

روكساندرا : اعتاد على السرقة ؟ كلا لم اعتد على هذه المسرة ..

(يعود ايليا)

ايليـــا : (فى نشوة الفرح) لقد ذهبوا !
الكسندر : أواثق أنت ؟
ايليـــا : لقد وضعوا الشمع الاحمر على الباب.
الكسندر : وستيفان ، أين هو ؟
ايليـــا : لقد مضوا به كما مضوا ببعض الحقائب
الكسندر : (وقد تنفس الصعداء) حمدا لله !
فيرونيكا : غدا تذهب لدار الشرطة وتسلمهم ذلك الصندوق .
الكسندر : انا ؟ أتريدين أن أذهب فاكشف لهم عن سر هذه المهربات ؟ لكى يتصوروا لا ادرى ماذا ؟ انى وستيفان مثلا شركاء فى التهريب ؟
فيرونيكا : ان كنت تجهل ما يحويه الصندوق فلن يصعب عليك اثبات ذلك .
الكسندر : ايليز ، سيقبضون علينا !
ايليـــز : (رافعة كتفيها) فليفعلوا بنا ما شاءوا ؟
الكسندر : ربما كانوا لايرتابون فينا (الى فيرونيكا) (أتريدين الرحيل على الرغم من ذلك ؟
فيرونيكا : نعم .
الكسندر : فى حالتنا الراهنة ونحن نجتاز هذا الموقف العصيب ؟ أليس فى صدرك قلب يشعر ؟
روكساندرا : (فجأة) ارحلى فيرونيكا . ارحلى يا حبيبتى ! اذهبى وعيشى مع أفاضل الناس . انت على الاقل بدلى حياتك بحياة أخرى تزوجى من بافل وعيشا معا عيشة أنظف ، كما يتمناها فكركما وكما يحلم بها قلباكما .
الكسندر : أتشجعينها يا أم ؟
ايليـــز : اذهبى فيرونيكا ودعينا فى وحلنا ! اذهبى ؟
الكسندر : انت أيضا ؟ أجمعيكن ضدى ؟
ايليـــا : (فى فضول) الى أين تذهب ؟
ايليـــز : انها تفارق البيت .
ايليـــا : الآن ؟ فى فحمة الليل ؟ الظلام شديد فى الخارج .

فيرونيكا : (على عتبة الباب) عما قريب سآتى يا جدتى وآخذك معى .

روكساندرا : انا ؟ وما تفعلين بامرأة عجوز مثلى لم تعرف فى حياتها سوى الالم والصمت .

فيرونيكا : (وما زالت عند عتبة الباب) سأعـود يوما ما وامضى بك يا جدتى (تخرج) .

ايليـــا : (كالمذهول) تخرج فى هذا الظلام ؟

الكسندر : انها مجنونة ! مجنونة تماما ! !

ايليــز : تعال بنا . الكسندر

الكسندر : الى أين ؟

ايليــز : الى مخدع النوم .

الكسندر : وان كانت ذاهبة لتشى بنا ؟

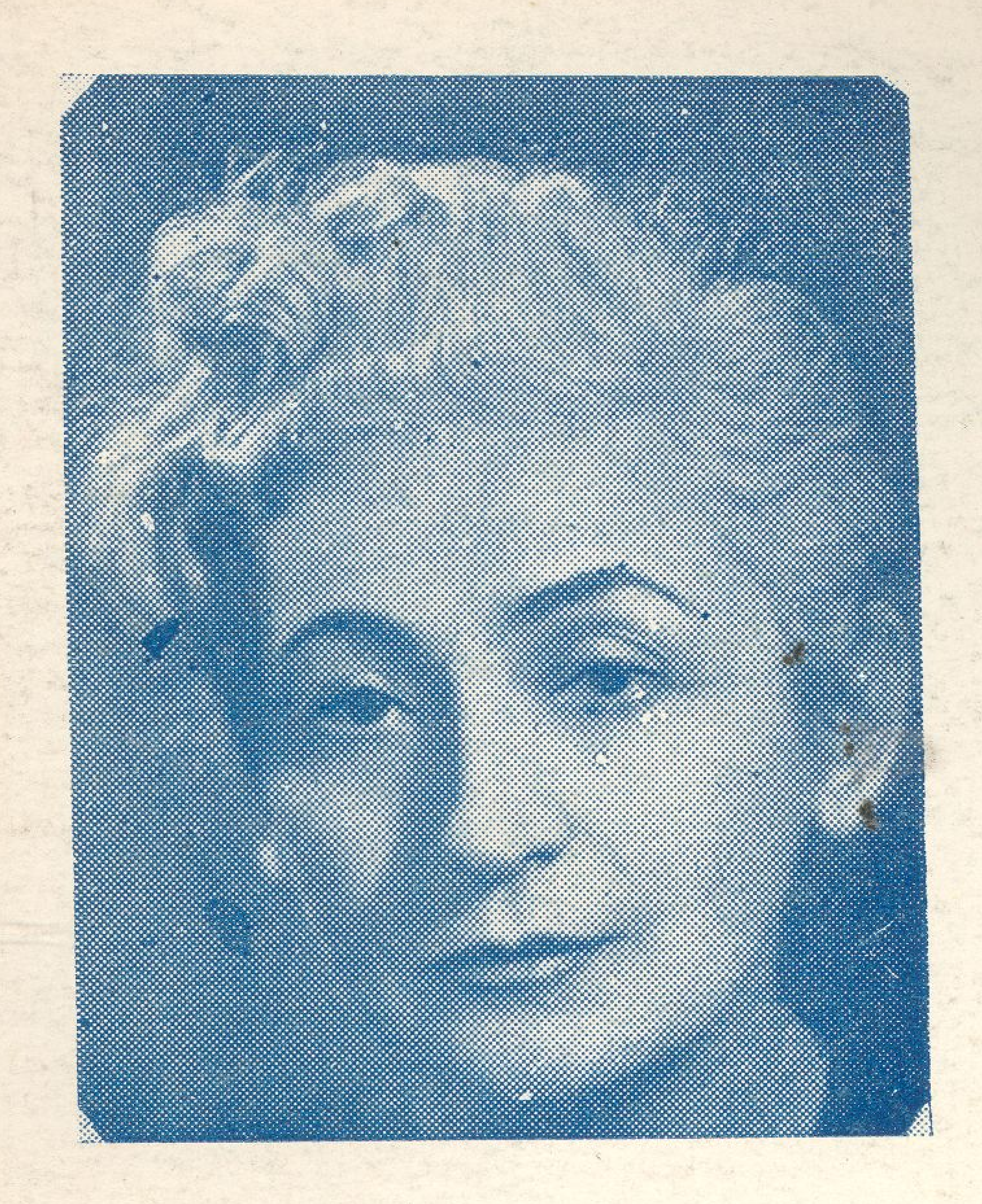
ايليــز : (هازة كتفيها) اذن يجيئون للقبض علينا . امضى بنا للنوم .

روكساندرا : نعم اذهبا ودعانى بمفردى (موجهة حديثها لثلاثتهم) اذهبوا أيتها المخلوقات التعسة . ارحلوا ! .

(يخرج الكسندر وايليز وايليا وهم كالمذهولين يتبادلون النظرات فى عجب شديد) .

روكساندرا : (وقد أصبحت وحـدها) اذهبوا ! اذهبوا ؟ اتركونى بمفردى (تفتح النافذة) ما أكثر النجوم ! زعم ايليا ان الليل شديد الظلمة ! مع انها ليلة مضيئة ! سوف تجد الصغيرة طريقها بسهولة . مازلت اسمع وقع أقدامها ! احرسها يا رب وسدد خطاها فى هذه الليلة المضيئة ! !

« ســــتار »



مدام لوتشيا ديمتريوس

- ولدت سنة ١٩١٠
- ليسانسيه فى الفلسفة سنة ١٩٣١ وفى الآداب سنة ١٩٣٢
- ألفت عديد من القصص والمسرحيات ومنها ثمانى تمثيليات ظهرت على مسارح بوخارست وعلى مسارح أخرى فى جميع أنحاء رومانيا أشهرها : « رجال الغد ، التردد ، المخاضة الجديدة ، رجال اليوم ، ثلاثة أجيال »
- لها نشاط كبير فى عالم الصحافة التى برزت فيها بو
كبار المناضلين عن قضايا السلام والاصلاح الاجتماعى
- وهى اليوم رئيسة المجلس الوطنى للنساء ورئيسة قط
المسرح فى الاتحاد العام لكتاب رومانيا
- فازت مرتين بجائزة الدولة عن اثنتين من رواياتها المس

الثمن ١٠ قروش

دار الهنا للطباعة ت : ٧١٣٢٧